عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

تحقيق
كتاب الصلاة
(من أوله وحتى أول باب الإمامة)
من كتاب فتح القدير
للكمال عبد الواحد بن عبد الحميد ، الشهير بابن الهمام الحنفي
المتوفى سنة 861هـ ، على كتاب
الهداية للإمام المرغيناني المتوفى سنة 593 هـ

تحقيق : أمل محمد الشيخ محمود صيام

رسالة ماجستير
الجزء الأول

القدس – فلسطين

للعام الدراسي : 1427 هـ / 2006م.

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

تحقيق
كتاب الصلاة
(من أوله وحتى أول باب الإمامة)
من كتاب فتح القدير
للكمال عبد الواحد بن عبد الحميد ، الشهير بابن الهمام الحنفي المتوفى سنة 861هـ على كتاب
الهداية للإمام المرغيناني المتوفى سنة 593 هـ

أمل محمد الشيخ محمود صيام

رسالة ماجستير
الجزء الأول

القدس – فلسطين

للعام الدراسي : 1427 هـ / 2006م.

دراسة وتحقيق
كتاب الصلاة (من أوله وحتى باب الإمامة)
من كتاب فتح القدير للكمال ابن الهمام المتوفى سنة 861 هـ ، على كتاب الهداية للإمام المرغيناني المتوفى سنة 593 هـ

إعداد

أمل محمد الشيخ محمود صيام

القدس / جامعة القدس / بكالوريوس دعوة

إشراف : الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة

عمادة الدراسات العليا – دراسات إسلامية / جامعة القدس

للعام 1427هـ /2006 م.

الإهداء

إلى زوجي الكريم ، الطيب الرحيم : غسان عيسى هرماس ، الخل الوفي ، والشريك الأمين .

إلى أبي الحبيب الدكتور محمد الشيخ محمود صيام ، الإنسان العظيم ، صاحب القلب الكبير .

إلى أمي الحبيبة الطيبة ، منبع الحب والحنان ، أصدق الناس ، وأكرم الناس ، وأوفى الناس .

إلى أبنائي الأعزاء الغالين ، الذين احتملوا من غيابي وانشغالي في طلب العلم ، الشيءَ الكثير.

إليهم جميعاً أهدي هذا النتاج المتواضع ، فهم – ولا شك – شركاء فيه .

أمل محمد الشيخ محمود صيام

إقرار :

أقرّ – أنا مقدمة الرسالة – أنها قُدمت لجامعة القدس ، لنيل درجة الماجستير ، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة ، باستثناء ما تمّ الإشارة له حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها ، لم يُقدَّم لنيل أيَّ درجة عليا لأي جامعة أو معهد .

التوقيع .....

أمل محمد الشيخ محمود صيام

التاريخ .....

شكر وتقدير

أما شكري لله ، فلا تفيه المجلدات ، ولو لبث أحدُنا يشكر الله ويحمده طوال عمره ، ما وفاه حقه ، فلله الحمد من قبل ومن بعد .

وأما شكري لأحبتي من بني البشر ، فإنه لم يكن من الممكن أن أسطر شكري لمن يستحق الشكر منهم في سطرين أو ثلاثة ، ضمن حديث عابر ، فالذين استحقوا هذا الشكر مني ، لأجدرُ أن أفرد لهم صفحة تتصدر رسالتي هذه ، التي كانت ثمرة لجهودهم ، أخط فيها شكري وتقديري – لو كنتُ أستطيع – بماء الذهب .

فالشكر كل الشكر لكل من :

زوجي الغالي غسان هرماس ، الذي لا يمكن أن تفيه بضع كلمات ، ما يستحق من الشكر ، فهو رفيق المشوار الطويل ، وهو صاحب الدعم المادي والمعنوي ، وهو صاحب المشورات النافعة ، والتوجيهات المفيدة ، ويكفى أنه يعلم كما أعلمُ ، حجم المعونة التي قدمها لي ، حتى وصلتُ إلى هذا الحد .

والأستاذ الدكتور حسام الدين عفانه – أستاذ الفقه وأصوله في جامعة القدس – ، المشرف على رسالتي هذه ، والذي تشرفتُ بتلقي العلم على يديه خلال سنّي دراستي الجامعية والعليا ، والذي طالما أفادنا من علمه ، ولم يضق بنا يوماً صدرُه .

والأستاذ الدكتور ياسر الملاح – أستاذ اللغة العربية في جامعة القدس المفتوحة ، بيت لحم – ، الذي كان له فضل مشكور في بداية مسيرتي التعليمية في جامعة القدس ، وحتى كتابة هذه الكلمـــات .

والدكتورة مريم الصالح أستاذة الشريعة في جامعة القدس ، التي كان لها فضل كبير في استمراري بمسيرتي التعليمية .

والدكتور الفاضل إبراهيم أبو سالم – أستاذ الفقه وأصوله في جامعة القدس – ، الذي دأب على تشجيعي ودفعي ، فلم يكن من الممكن معه إلا أن أفيه بعض حقّه عليّ ببعض عبارات الشكر والتقدير .

ولا أنسى في هذا المقام : الجامعة – التي احتضنت دراستي – رئاسةً وإدارةً وأساتذةً وموظفين وطلبة ، وأخص بالذكر منسق برنامج الدراسات العليا ، الدكتور محمد الحزماوي ، ولجنة البرنامج ، الذين وافقوا – مشكورين – على طلبي في تخفيف جزء من الرسالة لطولها، وأشكر كذلك كل من أفادني بلفظة ، وأرشدني ولو بكلمة ، وساعدني ولو بالدعاء ، والحقيقة أنهم كثيرون ، لا يتسع المقام لذكرهم .

فإليهم جميعاً أرفع أسمى آيات التقدير والعرفان ، وأزكى مراتب الشكر والامتنان ، سائلةً المولى عز وجل ، أن يجزيهم عني خير الجزاء ، ويجزل لهم المثوبة والعطاء ، ويرفع بفضله منـــزلتهم في دار البقاء .

الملخص

لقد تمت ، والحمد لله ، دراستي التي تناولتُ فيها تحقيق كتاب الصلاة ، من أوله وحتى أول باب الإمامة ، على كتاب فتح القدير للإمام ابن الهمام الحنفي المتوفى سنة 861هـ، والذي شرح فيه كتاب الهداية للإمام المرغيناني الحنفي ، المتوفى سنة 593هـ ، بخطة اشتملت على قسمين : الدراسة والتحقيق ، ففي الدراسة : عرّفتُ بالإمام المرغيناني صاحب كتاب الهداية ، وبالإمام ابن الهمام صاحب فتح القدير ، وكان ذلك بتقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين، فأوضحت في المقدمة أهم أسباب هذه الدراسة ومسوغاتها ، والتي تتلخص في أمرين رئيسين :

أولهما : حبي الكبير للعلم الشرعي وبخاصة الفقه منه .

وثانيهما : العرْض الذي تقدم به الدكتور المشرف على الرسالة : حسام الدين عفانه ، وهو تحقيق جزء من كتاب فتح القدير ، لنيل درجة الماجستير ، فوجدتُ في عرضه مجالاً لتحقيق رغبتي في ولوج هذا الباب ، باب تحقيق المخطوطات العلمية ، ذات الطابع الشرعي .

وأما الفصلان ، فكان الأول منهما تعريفاً بالعالمين الكبيرين الإمام المرغيناني والإمام ابن الهمام ، وكان الثاني تعريفاً بالكتاب (فتح القدير للإمام ابن الهمام الحنفي) .

وأما التحقيق فقد اشتمل على وصف النسخ المخطوطة ، وبيان حال المطبوعة ، وتحقيق جزء كتاب الصلاة من خلال منهج علمي واضح ، اتبعتُ فيه العديد من الخطوات ، كان من أهمها:

ضبط نص الكتاب بعد مقابلة النسخ المخطوطة والمطبوعة ، في محاولة لإخراج الكتاب قريباً من الصورة التي وضعه عليها مؤلفه ؛ وترقيم الآيات ، وتخريج الأحاديث ، وترجمة الأعلام الذين ذكرهم الشارح ، كما سيأتي تفصيله في المقدمة .

ولا أدّعي أن ولوج هذا الباب كان سهلاً أو ميسراً ، فلقد أخذ مني إتمام هذه الدراسة حوالي السنة ونصف السنة ، فخرجت في حدود ستمائة صفحة كبيرة .

وعلى الرغم من هذه الصعوبة ، فقد كانت هذه الرحلة ممتعة جداً ، فليس هناك أجمل من أن يتعرف أحدنا على تراث أمته العلمي الضخم ، وجهود العلماء فيه ، ويخوض غماره بالبحث والتنقيب .

ولعل من أهم النتائج التي توصلتُ إليها في هذه الدراسة إدراك أهمية العلم الشرعي ، خاصة المخزون منه في تلك المخطوطات ، الأمر الذي دعاني إلى أن أوجه توصية إلى كلٍ من :

الجامعة ، لتعيد فتح باب تحقيق المخطوطات العلمية ، وخاصة الشرعية منها ، أمام الدارسين وطلبة الماجستير ، لأهمية هذا العلم لحياة أمتنا وحضارتها ، في حاضرها ومستقبلها.

وطلبة العلم الشرعي ، للبحث في هذه المخطوطات ، ونفض الغبار عنها ، والعكوف على دراستها ، وإخراجها للأمة الإسلامية بحُلّة جديدة ، فعلماؤنا لم يفنوا حياتهم في كتابة هذه المؤلفات ، لتُحفظ في رفوف المكتبات من غير فائدة .

ومدراء المكتبات العامة المتخصصة بالمخطوطات ، لعمل مسابقات عامة لتحقيق تلك المخطوطات ، لعلّ ذلك يحفّز طلبة العلم على الاشتغال بها .

واللهَ أسأل السداد والقبول والغفران ، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الطالبة : أمل محمد الشيخ محمود صيام

Abstract

The researcher , thank God , has completed this thesis in which she has verfied and inspected (كتاب الصلاة) (Kitab as – Salah) – Book of Prayer – from its beginning up of the chapter on imamate (leading of Prayer) which is part of the book of (فتح القدير Fath al Qadir) , written by Imam ibn al- Hammam al Hanafi ,died in 861H , in which he explained the book of (الهداية , al – Hidaya) – Guidance – written by Imam al – Mirghinani al – Hanafi , died in 593H .

The study comprises two sections : research and verification . In the research section a biography of Imam al – Mirghinani , author of the book of (الهداية , al – Hidaya) – Guidance – as well as a biography of Imam ibn al- Hammam author of (فتح القدير Fath al Qadir) are given .

This has been done by dividing the research section into an introduction and two chapters . In the introduction the most important reasons and justifications of this study have been clarified . These reasons can be summarized in the following two points : Firstly , the researcher 's great fondness for Islamic law (science of Sharia , particularly the jurisprudence part of it ; Secondly , the suggestion put forward by Dr Husam ad – Din Afana , the supervisor of this thesis , to verify the book of (فتح القدير Fath al Qadir) in order to obtain the M.A degree .

The researcher has found this suggestion appealing and would fulfill her desire to probe this topic , i.e. verifing scientific manuscripts pertaining to Islamic law (Sharia) .

In the first chapter , the lives of the two great scholars Imam al – Mirghinani and Imam ibn al- Hammam have been explored while in the second chapter a review of the book of (فتح القدير , Fath al Qadir) has been attempted .

As for the verification and inspection part , it includes a description of the manuscripts , an account of the state of the printed ones , in

addition of verification a part of (كتاب الصلاة) (Kitab as – Salah) i-e. Book of Prayer . Here the researcher has used a clear scientific method in which she followed many steps , the most important of which is the verification of the tenet of the book after comparing the manuscripts against the printed ones . The attempt has sought to reproduce a version of the book in the manner in which it was originally written by the author , to punctuate the Qur 'anic verses , to interpret the Prophet tradition , and to write biographies of outstanding men mentioned by the interpreter , the details of which are given in the introduction .

The researcher does not claim that it has been easy to embark on this study , taking into account that is has taken her about a year and a half to complete the study which has come out in approximately 600 pages . It has been , despite its difficulty , very interesting and enjoyable .

Indeed , there is nothing more rewarding than acquainting ourselves with our nation 's huge scientific heritage and efforts exerted by scholars into it , let alone fathoming it out by researching and exploring it .

Probably one of the most important outcomes of this study is embodied in the significance of the science of Islamic Law (Sharia) , particularly that part of it still to be derived from manuscripts – which motivates the researcher to put forward a recommendation to the following parties :

The University : The aim is to direct students in general , and M.A students in particular to verifying and inspecting scientific manuscripts , especially those relating to Islamic Law , for this scholarship is very useful for nation and civilization , both in the present and in the future ;

Students of Islamic Law : This is to investigate and dwell on studying these manuscripts in order to present them to the Islamic nation in a new form , for our Muslim scholars did not spend their lives in order to pile these manuscripts on library shelves to remain useless ;

Directors of public libraries which are specialized in manuscripts : Open competitions should be conducted to verify and inspect these manuscripts in the hope that such competitions will stimulate students and scholars to give them attention and concern .

My Allah guide us on the right path , accept our Endeavour and bestow His forgiveness upon us , and may peace be upon our Prophet Muhammad , his family and companions .

Amal Muhammad ash-Sheikh Mahmud Siyam

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن قوافل العلماء منذ أن بدأ التأليف في صدر الإسلام ، ما زالت تعكف على ما صدر عنه من مؤلفات ، وتحيطها بمزيد من العناية والخدمة ، فتشرح ما تعسر فهمه ، وتوضح ما بَهُم منه ، وما احتاج إلى زيادة زادوا فيه ، وما احتاج إلى اختصار اختصروه ، وهكذا ، خدمة للإسلام والمسلمين .

وتكوَّن من ذلك تراث ضخم من المؤلفات التفسيرية والحديثية والفقهية والعقدية والتاريخية وغيرها في مجالات العلوم المختلفة ، مما يحتاج إلى التحقيق والتوضيح والعناية ، وتحتاجه الأمة لرفعة دينها واستعادة مجدها ؛ وعلى الرغم من أن الكثير من طلبة العلم والباحثين عكفوا – مشكورين – على هذه المؤلفات دراسة وتحقيقاً ، فإن المؤلفات التي طالتها يد التحقيق ما زالت تمثل جزءاً يسيراً من هذا التراث ، ولا يزال تراثنا العلمي يحتاج إلى مزيد من الرعاية والعناية ، مما يجعل دراسة هذه المؤلفات وتحقيقها ، من أولى الأمور التي ينبغي أن تُصرف فيها الأوقات ، وتُبذل فيها الجهود .

ولأنني أعلم أن في نفسي حباً عظيماً لسلفنا الصالح ، الذين طرقوا أبواب العلم وولجوها، وألّفوا فيها حتى بلغوا حدَّ الإبداع ، وتركوا لنا هذا التراث الرائع ، الذي ما زالت الأجيال اللاّحقة تتتلمذ عليه ، وتنهل من معينه الصافي ؛ ولمّا كانت الرغبة لديّ جامحةً في ولوج باب العلم الشرعي وخاصة الفقه منه ، فقد رأيتُ أن أطرق باب التحقيق ، لأزداد علماً واطلاعاً وانتفاعاً بما كتبه سلفنا الصالح . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، فلقد كان في عرض الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانه ، حفظه الله ورعاه ، علينا – نحن طلاب الماجستير في جامعة القدس – موضوعَ تحقيق كتاب فتح القدير لابن الهمام الحنفي ، مجالٌ لتحقيق تلك الرغبة .

ولقد شرفني أن أضم جهدي إلى جهد من سبقني في هذا المجال ، فأحمل على عاتقي تحقيق جزء من كتاب فقهي كبير الشأن ، عظيم الفائدة ككتاب فتح القدير هذا ، لعلّه أن يخرج للناس بالفائدة المرجوة منه ، وقد سهل الرجوع إليه ، والاستفادة منه .

ولقد تناول عملي في هذا الكتاب ، من أول كتاب الصلاة وحتى أول باب الإمامة ، بعد أن وافقت الجامعة مشكورة على حذف باب الإمامة من خطة دراستي هذه .

فكان أن تمّ الأمر بحمد الله وفضله ومَنِّه ، وفق خطة اشتملت على قسمين : الدراسة والتحقيق.

أما الدراسة : فتكوّن من مقدمة وفصلين :

ففي المقدمة تحدثتُ عن :

- سبب اختيار الموضوع .
- وعرض لخطة البحث .
- وعرض لخطوات منهج البحث .

وقد ضمّ الفصل الأول : التعريف بصاحب المتن الإمام أبي بكر المرغيناني، وبالشارح الكمال ابن الهمام ، واشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ترجمة الإمام أبي بكر المرغيناني صاحب الهداية ، ويشتمل على ستة مطالـــب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

المطلب الثاني : مولده

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع : مؤلفاته

المطلب الخامس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المطلب السادس : وفاته

المبحث الثاني : لمحة موجزة عن عصر الشارح ابن الهمام ، تضمنت :

ملامح من الحالة السياسية .

وملامح من الحالة الاجتماعية .

وملامح من الحالة العلمية .

المبحث الثالث : ترجمة الشارح ابن الهمام ، واشتمل على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني : مولده

المطلب الثالث : نشأته وطلبه العلم

المطلب الرابع : شيوخه

المطلب الخامس : تلاميذه

المطلب السادس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه

المطلب السابع : مصنفاته

المطلب الثامن : وفاته

وقد ضم الفصل الثاني : التعريف بالكتاب (شرح فتح القدير) واشتمل على المطالب الآتية :

- اسم الكتاب وتحقيق نسبته إلى مؤلفه .
- ومصادر الكتاب التي اعتمد عليها .
- وميزات الكتاب
- وبيان اختيارات المؤلف ، والتعليق عليها .

وأما القسم الثاني : التحقيق ، فقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : واشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : وصف النسخ المخطوطة .

المطلب الثاني : بيان حال المطبوعة .

المبحث الثاني : منهج التحقيق ، الذي كان وفق الخطوات الآتية :

- ضبط نص الكتاب ، وذلك بمقابلة النسخ بعضها على بعض ، ومراجعتها للتأكد من صحة النسخ ، حتى يكون في الصورة التي أرادها المؤلف .

- اتباع الرسم الإملائي الحديث .
- ترقيم الآيات القرآنية ، وبيان مواقعها من السور .
- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها المعتمدة ، مع بيان درجته من الصحة أو الضعف ، بالرجوع إلى أقوال العلماء في ذلك .
- عرض الأحاديث الواردة في متن الكتاب على كتب الحديث التي أوردت تلك النصوص .
- الترجمة للأعلام الذين ذكرهم الشارح في الكتاب .
- توثيق ما ورد في الكتاب من النقول والآراء والأقوال ، متحرية مصادرها الأصلية ما استطعت .
- شرح الألفاظ الغريبة ، بالرجوع إلى معاجم اللغة الأصلية .
- توثيق المسائل الفقهية من المصادر المعتمدة عند المذاهب الفقهية، مع التعليق عليها بإيجاز .
- وكنت أختصر أسماء الكتب الطويلة إختصاراً يدل عليها ، مثل : الشذرات ، بدل شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، والضوء اللامع ، بدل الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والسير ، بدل سير أعلام النبلاء ، والوجيز ، بدل وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، والبغية ، بدل بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وإنباء الغمر ، بدل إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، والتقريب ، بدل تقريب التهذيب ، وهكذا .
- وضع عناوين من عملي لكل مسألة فقهية ، ليسهل الرجوع إليها، وجعلتُه بين معكوفين .
- وعمل الفهارس الآتية :

1. فهرس المصادر والمراجع .
2. فهرس الآيات القرآنية .
3. فهرس الأحاديث النبوية .
4. فهرس آثار الصحابة والسلف .
5. فهرس المسائل الفقهية .
6. فهرس القواعد الفقهية .

7. فهرس المصطلحات الفقهية والحديثية
8. فهرس الأعلام .
9. فهرس الكتب .
10. فهرس الأماكن والبقاع .
11. فهرس الألفاظ الغريبة .
12. فهرس المحتويات .

وبعد ، فهذا جهد المقل الضعيف ، وإني حاولتُ أن أحيط بجميع جوانب هذه الدراسة ، ولكنّا تغلب علينا طبيعة البشر : النقص ، من نسيان أو خطأ أو تقصير ، فما كان من صواب ، فمن الله وحده ، وما كان من خطأ فمني .

أسأل الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل ، وأن يُنجحه ، وأن ينفعني به ، وينفع به أمتي، وأن يتجاوز عن الخطأ ، ويعفو عن الزلل ، هو وليّ ذلك والقادر عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

الطالبة : أمل محمد الشيخ محمود صيام
أم الطيب

القسم الأول : الدراسة

الفصل الأول :

التعريف بصاحب المتن الإمام المرغيناني

وبالشارح الكمال ابن الهمام

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

ترجمة الإمام أبي بكر المرغيناني

(صاحب الهداية) ، ويشتمل على ستة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

المطلب الثاني : مولده

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع : مؤلفاته

المطلب الخامس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المطلب السادس : وفاته

المبحث الثاني :

لمحة موجزة عن عصر الشارح ابن الهمام

من الناحية السياسية

ومن الناحية الاجتماعية

ومن الناحية العلمية

المبحث الثالث :

ترجمة الشارح ابن الهمام ، وتشتمل على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني : مولده

المطلب الثالث : نشأته وطلبه العلم

المطلب الرابع : شيوخه

المطلب الخامس : تلاميذه

المطلب السادس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه

المطلب السابع : مصنفاته

المطلب الثامن : وفاته

المبحث الأول :

التعريف بصاحب كتاب (الهداية) الإمام المرغيناني ، من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

المطلب الثاني : مولده

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع : مؤلفاته

المطلب الخامس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المطلب السادس : وفاته

المطلب الأول : اسم المرغيناني وكنيته ولقبه ونسبه [1]:

---

[1] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله : **الجواهر المضيّة** في طبقات الحنفية (627/2) ط (2) ، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، الجيزة ، مصر ، 1993م . اللكنوي : محمد عبد الحي : **الفوائد البهية** في تراجم الحنفية ، ص 230 ، ط (1) ، اعتنى به أحمد الزغبي ، دار الأرقم ، بيروت ، 1998م . الزركلي : خير الدين : **الأعلام** (266/4) ط (10) ، قاموس تراجم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992م . الذهبي: محمد بن أحمد : **سير أعلام النبلاء** (232/21) ط (2) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982م . الذهبي : محمد بن أحمد : **تاريخ الإسلام** ، وفيات سنة 593 هـ ص 137 ، ط (1) ، تحقيق د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة 1997م . بروكلمان : كارل بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** (القسم الثالث 681/6) ، أشرف على الترجمة أ.

هو العلامة ، برهان الدين ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفَرْغانيّ ، شيخ الإسلام ، المَرْغيناني[1] ، الرشداني ، الحنفي ، أبو الحسن.

والفرغاني نسبة إلى فرغانة[2] ، وهي ولاية ما وراء الشاش من بلاد المشرق [3] وراء نهري جيحون وسيحون[4] في بلاد الاتحاد السوفيتي سابقاً ، وأما الثاني فهو فرغان ، قرية من قرى فارس . [5]

والمرغيناني نسبة إلى مرغينان ، وهي بلدة فيما وراء النهر – نهر سيحون الذي هو سرداريا اليوم – ، من أشهر البلاد ، من نواحي فرغانة ، خرج منها جماعة من الفضلاء . [6]

د .محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة ، 1993 م . ابن قطلوبغا : زين الدين قاسم بن قطلوبغا : **تاج التراجم** ص 206 ، ط (1) ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم ، دمشق ، 1992م . طاش كبرى زادة : أحمد بن مصطفى ، **مفتاح السعادة** ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (238/2) ، ط (3) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 م . كحالة : عمر رضا : **معجم المؤلفين** (411/2) ، ط (1) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993م.

[1] أو الرِّشتاني ، نسبة إلى رشتان ، قرية من قرى مرغينان . انظر : الحموي : ياقوت: معجم البلدان (45/3)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[2] فرغانة هي مدينة تقع قريباً من بحر بلكاش ، مطلة على الحدود مع الصين .

[3] هي اليوم ولاية تقع بين بحري أرال وبلكاش في كازخستان . انظر : خارطة العالم الحديث .

[4] هما نهري أمودايا وسرداريا النابعين من بحر الأرال في روسيا اليوم . انظر : خارطة العالم الحديث .

[5] ذكر السمعاني أن الفرغاني نسبة إلى موضعين أحدهما فرغانة ، والآخر فرغان . انظر : السمعاني: عبد الكريم بن محمد : الأنساب (367/4) ، ط (1) ، تقديم عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، 1988م . بتصرف . وعندي أنهما اسمان لبلد واحد هو فرغانة ، وهي مدينة تقع قريباً من بحر بلكاش في كازخستان حالياً .

[6] انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان (108/5) ، وانظر الحاشية السابقة .

المطلب الثاني : مولد المرغيناني :

لم تذكر كتب التراجم والتاريخ – التي توفرت لدي – السنة التي ولد فيها الإمام المرغيناني ، إلا ما كان من الزركلي ، حيث أرّخ سنة الولادة بسنة 530هـ[1] ، وهو خطأ بالغ ، فقد قال الإمام المرغيناني – وهو يذكر شيخه محمد بن محمد بن الحسن –: " قرأتُ عليه في بدء أمري ، وحداثة سني ، فلم أزل أغترف من بحاره ، وأقتبس من أنواره إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ." [2]

---

[1] انظر : الزركلي : الأعلام (266/4) .

[2] انظر : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (320/3) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 307 .

وكذلك فإن الإمام عمر بن مازة شيخ المرغيناني مثلا ، قد استشهد سنة 536هـ ، على ما سيأتي في ترجمته عند ذكر شيوخ الإمام المرغيناني ، ولا يمكن أن يكون قد أخذ عنه ، وهو لم يبلغ السادسة من عمره بعد . وهذا يُظهر بوضوح أن مولد الإمام المرغيناني كان قبل ذلك بكثير .

وقد وجدتُ في مقدمة تحقيق كتاب الهداية لمحمد محمد تامر ، عن الإمام محمد عبد الحي اللكنوي أنه قال : " وكتب بعض أجدادي : نقلاً عن علاء الدين أن صاحب الهداية ولد عقيب صلاة العصر يوم الاثنين ، الثامن من رجب سنة إحدى عشر وخمسمائة للهجرة ، ووُفِّق لحج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر الرسول ε سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة ، وتوفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، ودفن بسمرقند . " [1] ، ولم أقف على المصدر الذي رجع إليه في ذلك .

المطلب الثالث : شيوخ المرغيناني وتلاميذه :

شيوخه [2]

تتلمذ الإمام المرغيناني على طائفة من العلماء والأئمة في أنواع العلوم المختلفة ، من الفقه والشعر والحديث وغيرها من العلوم ، وسأذكر هنا عدداً ممن تيسر لي معرفتهم ،

---

[1] انظر : المرغيناني : **الهداية شرح بداية المبتدي** (8/1) ، ط (1) ، تحقيق محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ ، دار السلام ، القاهرة ، سنة 2000م.

[2] انظر : اللكنوي : الفوائد البهية ص 230–231، ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (627/2–628)، المرغيناني : الهداية (8/1) . وقد كنتُ أقع بالصدفة على بعض التراجم في الجواهر المضية ، فيذكر فيها أن صاحب الترجمة كان أستاذاً لصاحب الهداية .

مقتصرة على ذكر الاسم وتاريخ الولادة – إن وجد – وتاريخ الوفاة ، وغيره مما يقتضيه المقام ، مرتبين على حروف المعجم :

1. الإمام أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين البخاري ، قوام الدين ، والد طاهر صاحب (خلاصة الفتاوى) ، أخذ العلم عن أبيه ، وتفقه عليه ابنه ، وله (شرح الجامع الصغير) ، روى عنه الإمام المرغيناني حديثاً بسنده إلى رسول الله ε .[1]

2. الإمام أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة ، الصدر السعيد ، تاج الدين ، المعروف والده ببرهان الأئمة ، وأخو عمر بن عبد العزيز ، الملقب بالصدر الشهيد، قال الإمام المرغيناني : " أجازني رواية مسموعاته ومستجازاته مشافهة ببخارى ، وشرفني بخط يـــده ." [2]

3. الإمام أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد النسفي ، أبو الليث ، ولَدُ الإمام نجم الدين النسفي ، يُعرف بالمجد من أهل سمرقند ، ولد سنة 507هـــ ، تفقه على والده وغيره ، كان فقيهاً فاضلاً ، واعظاً ، حسن الصّمت ، قُتل شهيداً على أيدي جماعة من قطاع الطرق مع مجموعة عظيمة من العلماء سنة 552هـــ .[3]

4. الإمام الحسن بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق ، ابن أبي نصر المرغيناني ، أبو المحاسن ، ظهير الدين ، روى عنه صاحب الهداية كتاب الترمذي بالإجازة ، وكان له شعر حسن .[4]

---

[1] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (188/1) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 47.

[2] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (189/1) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 47.

[3] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (226/1) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 55.

[4] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (74/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 107.

5. الإمام زياد بن إلياس ، أبو المعالي ، ظهير الدين ، تلميذ الإمام البزدوي ، قال صاحب الهداية في مشيخته : اختلفتُ إليه بعد وفاة جدي ، وقرأت عليه أشياء من الفقه والخلاف . كان من أكبر المشايخ بفرغانة ، وله شِعرٌ طيب . [1]

6. الإمام سعد بن يوسف الحنفي ، القاضي ، نزيل بلخ ، للإمام المرغيناني منه إجازة مطلقة عامة ، وذكره في مشيخته ، وساق له حديثاً صحيحاً بسنده .[2]

7. الإمام صاعد بن أسعد بن إسحاق بن محمد بن أَميرَك ، ضياء الدين المرغيناني ، وقد قرأ عليه صاحب الهداية كتاب (الجامع الصحيح) للترمذي بمرغينان ، ذكره صاحب الهداية في مشيخته ، وذكر له حديثاً بسنده .[3]

8. الإمام عبد الله بن أبي الفتح ، الخانقاهيّ ، من أهل مرغينان ، روى عنه الإمام المرغيناني صاحب الهداية ، وذكره في معجم شيوخه ، وقال : كان إماماً شيخاً زاهداً واعظاً ، من المشتغلين بالعبادة ، المنقطعين إلى الله تعالى ، صاحب كرامات ظاهرة . عُمّر حتى بلغ مائة ونيفاً . [4]

9. الإمام عبد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الصاعدي ، الفراوي ، أبو البركات، الملقب صفي الدين ، نشأ في العلم والصلاح ، وكان فاضلاً عفيفاً ، ذكره الإمام المرغيناني في مشيخته ، وقد أجازه إجازة مطلقة مشافهة بنيسابور ، ثم روى عنه حديثاً.[5]

---

[1] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (601/2) .

[2] المصدر نفسه (225/2) .

[3] المصدر نفسه (259/2) .

[4] المصدر نفسه (323/2) .

[5] المصدر نفسه (241/2) .

10. الإمام عثمان بن إبراهيم بن علي بن نصر بن إسماعيل الخُواقنديّ ، الأستاذ ، أحد مشايخ فرغانة ، قال الإمام المرغيناني : قرأت عليه أشياء من الفقه وغيره ، وأجاز لي مشافهة ، وقد ذكره في مشيخته . والخواقند بلدة من فرغانة .[1]

11. الإمام عثمان بن علي البيكندي ، أبو عمرو ، تلميذ شمس الأئمة السرخسي ، قال السمعاني : كان إماماً فاضلاً زاهداً ورعاً عفيفاً كثير العبادة والخير ، سليم الجانب متواضعاً ، نزيه النفس ، قانعاً باليسير ؛ ولد سنة 465هـ ببخارى ، وتوفي بها سنة 552هـ .[2]

12. الإمام علي بن محمد بن إسماعيل بن علي الأسبيجابي السمرقندي ، المعروف بشيخ الإسلام ، من أهل سمرقند ، وهو من أسبيجاب ، وهي بلدة من ثغور الترك ، سكن سمرقند ، وصار المفتي المقدم بها ، ولم يكن أحد في زمانه ببلاد ما وراء النهر يحفظ مذهب أبي حنيفة ويعرفه مثله ، ولد سنة 454هـ ، وتوفي بسمرقند سنة 535هـ ، ذكره صاحب الهداية في مشيخته بخير كثير .[3]

13. الإمام عمر بن حبيب ، الزَّنْدَرامَشِيّ ، جد صاحب الهداية لأمه ، وتلميذ شمس الأئمة السرخسي ، قال صاحب الهداية : تلقيتُ منه مسائل الخلاف ، ونُبَذاً من مقطعات الأشعار ، وكان من جِلة العلماء ، والمتبحرين في فن الفقه والخلاف ، صاحب النظر في دقائق الفتوى والقضايا .[4]

14. الإمام أبو محمد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر ، الصدر الشهيد ، برهان الأئمة ابن مازة ، ولد سنة 483هـ ، واستشهد سنة 536هـ ، ذكره صاحب

---

[1] المصدر نفسه (919/2) .

[2] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (520/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 194.

[3] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (591/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 209.

[4] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (643/2) .

الهداية في معجم شيوخه ، وقال : تلقّفتُ من فَلْقِ فيه [1] من علمي النظر والفقه ، واقتبستُ من غزير فوائده في محافل النظر .[2]

15. الإمام عمر بن عبد المؤمن بن يوسف الكجواريّ ، صفي الدين أبو حفص ، شيخ الإسلام ، اجتمع به الإمام المرغيناني في سفرهما إلى الحج سنة 540هـ ، ثم رافقه إلى مكة والمدينة ، ثم إلى همذان ، وقرأ عليه أحاديث ، وناظره في المسائل، وحفظ عنه بعض الأشعار . توفي سنة 559هـ .[3]

16. الإمام عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد ، نجم الدين أبو حفص النَّسفي ، الإمام الزاهد ، ولد بنسف سنة 462هـ ، وتوفي بسمرقند سنة 537هـ، قال السمعاني : فقيه فاضل ، عارف بالمذهب والأدب ، صنف التصانيف في الفقه والحديث ، ونظم الجامع الصغير ، وذكره الإمام المرغيناني في مشيخته . [4]

17. الإمام عمر بن محمد بن عبد الله ، أبو شجاع البِسْطامي ، فقيه إمام على مذهب أبي حنيفة ، ذكره صاحب الهداية في مشيخته ، وقال : من كبراء المشايخ ببلخ ، كتب إلينا بخطه إجازة جميع مسموعاته ومستجازاته إجازة مطلقة .[5]

18. الإمام فضل الله بن عمران ، أبو الفضل ، الأشفورْقانيّ ، قال الإمام المرغيناني: قدم علينا مرغينان ،وأجاز لي ما له فيه حق الرواية ، من مسموع ومجاز ، إجازة مطلقة ، وكتب بخط يده.[1]

---

[1] من فلق فيه : أي من شق فمه . يقصد من فمه مباشرة . انظر : ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب (310/10) ، مادة (فلق) ، دار صادر ، بيروت .

[2] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (649/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 242.

[3] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (652/2) .

[4] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (657/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 243 .

[5] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (664/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 244.

19. الإمام محمد بن أحمد بن عبد الله الخطيبي ، الجادكي ، ذكره صاحب الهداية في مشيخته، وقال : رأيته برشدان ، قدمها علينا ، وقرأت عليه أحاديث ، وأجاز لي .[2]

20. الإمام محمد بن الحسن بن مسعود بن الحسن ، المعروف أبوه بابن الوزير ، شيخ صاحب الهداية ، ذكره في مشيخته ، وقال : أجاز لي جميع مسموعاته ، ومستجازاته مشافهة بمرو ، وكتب بخط يده ، قال : ومن جملة رواياته كتاب : شرح الآثار للطحـــاوي .[3]

21. الإمام محمد بن الحسين بن ناصر بن عبد العزيز البنديجي ، ضياء الدين ، كما ذكره صاحب الفوائد البهية ، أو النوسوخي ، كما ذكره صاحب الجواهر المضية ، تلميذ صاحب تحفة الفقهاء ، علاء الدين السمرقندي ، قال صاحب الهداية في مشيخته : أجاز لي جميع مسموعاته مُشافهة بمرو ، وكتب بخط يده ، سنة 545هـــ.[4]

22. محمد بن محمد بن الحسن ، إمام الأئمة ، منهاج الشريعة ، تفقه عليه الإمام المرغيناني صاحب الهداية ، وقال : " لم تر عيني أغزر منه فضلاً ، ولا أوفر منه علماً ، ولا أعمّ منه بركة ، لم يُتلمِذ له أحدٌ إلا برز على أقرانه ، وصار أوحد زمانه ، قرأت عليه في بدء أمري ، وحداثة سني ، فلم أزْل أغترف من بحاره ، وأقتبس من أنواره إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ." [5]

---

[1] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (691/2) .

[2] المصدر نفسه (37/3) .

[3] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (133/3) .

[4] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (146/3) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 273.

[5] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (319/3) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 307.

23. الإمام محمد بن محمود بن علي بن أبي الحسن ، أبو الطرازي ، سديد الدين ، أحد مشايخ بخارى ، ولد بها سنة 499هـ ، كان فاضلاً مميزاً ، توفي في حدود سنة 570هـ، قد ذكره الإمام المرغيناني في معجم شيوخه ، وقال : " أجاز لي ببخارى " [1].

وهناك العديد ممن تتلمذ على أيديهم الإمام المرغيناني ، اكتفيتُ بهذا القدر ، خشية الإطالة .

وبنظرة فاحصة ، تجد أن كل العلماء الذين ذُكروا هنا – من مشايخ المرغيناني – من العلماء المتميزين بغزارة العلم والمعرفة ، وأن العديد منهم مشهورون ، الأمر الذي كان له كبير الأثر في علم الإمام المرغيناني ونبوغه .

تلاميذ الإمام المرغيناني : [2]

وكما تتلمذ الإمام المرغيناني على العديد من العلماء والأساتذة ، فقد تتلمذ على يده جماعة من طلاب العلم ، أذكر منهم جماعة ممن تيسر لي معرفتهم ، مع بيان تاريخ الولادة – إن وجد – وتاريخ الوفاة ، مع بيان شيء من حاله – إن أمكن ذلك – مرتبين على حروف المعجم :

1. برهان الإسلام الزرنوجي ، صاحب كتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم) ، وهو كتاب نفيس مفيد ، وهو من تلامذة صاحب الهداية .[3]

---

[1] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (363/3) .

[2] انظر : : اللكنوي : الفوائد البهية ص 231–232، ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (628/2–629)، المرغيناني : الهداية (10/1) ، حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (352/1) ، دار الفكر ، بيروت ، 1999م .

[3] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (364/4–365) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 93.

2. وَلَدُ الإمام المرغيناني عمر بن علي بن أبي بكر المرغيناني ، نظام الدين أبو حفص، تفقه على والده حتى برع في الفقه ، له : (جواهر الفقه في الفروع).[1]

3. محمد بن عبد الستار بن محمد ، شمس الأئمة ، أبو الوجد العمادي ، الكَرْدَري ، ولد سنة 559هـ ، وهو أول من قرأ الهداية على مؤلفها ، كان أستاذ الأئمة على الإطلاق ، برع في معرفة المذهب ، توفي ببخارى سنة 642هـ .[2]

4. وَلَدُ الإمام المرغيناني محمد بن علي بن أبي بكر المرغيناني ، جلال الدين ، الملقب بعماد الدين ، تفقه على أبيـــه .[3]

---

[1] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (657/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 243 ، بروكلمان : الأدب العربي (القسم الثالث 700/6) .

[2] ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (228/3) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 290.

[3] انظر ترجمته في : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (277/3) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 299.

لقد عدّ الزميل حاتم محمد حلمي البكري – الذي حقق كتاب أدب القاضي من كتاب فتح القدير ، ص 8 ، والزميل جمال صقر – الذي حقق كتاب البيوع من كتاب فتح القدير ص23 – ، لقد عدّا محمداً ابناً آخر غير عماد الدين ، والحقيقة أن محمدا وعماد الدين شخص واحد ، محمدٌ اسمه ، وعماد الدين لقبه ، كما ورد في الجواهر المضية (277/3) ، وقد ذكر صاحب الجواهر المضية أن للإمام المرغيناني ولدين هما محمد وعمر ، ولم يذكر ولداً ثالثاً له ، أما ما جاء في حاشية كتاب الجواهر المضية (74/4) ففيه خلاف واضح ، لا يصح أن يُعتمد إلا بدليل .

انظر : البكري : حاتم محمد حلمي ، كتاب أدب القاضي ، رسالة ماجستير ، دراسة وتحقيق على كتاب أدب القاضي من كتاب فتح القدير لابن الهمام الحنفي ، المتوفى سنة 861 هـ ، مقدمة لجامعة القدس ، ونوقشت سنة 2002 م .

وإسعيد : جمال صقر محمد إسعيد ، كتاب البيوع ، رسالة ماجستير ، دراسة وتحقيق على كتاب البيوع من فتح القدير لابن الهمام الحنفي المتوفى سنة 861 هـ ، مقدمة لجامعة القدس ، نوقشت سنة 2005 م .

هذا وقد عدّ الزميل جمال صقر في الصفحة ذاتها الحسنَ بن علي ، ابناً رابعاً للإمام المرغيناني ، وهو خطأ بيّن ، فالحسن هذا هو الحسن بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني ظهير

5. الإمام محمود بن الحسين الأُسْتروشني ، جلال الدين ، تفقه على صاحب الهداية.[1]

6. وولده محمد بن محمود بن الحسين الأُستروشني ، مجد الدين ، كان في طبقة أبيه ، بل تقدم عليه ، فكان في عصره من المجتهدين ، أخذ عن أبيه وعن الإمام المرغيناني وغيرهما ، له تصانيف معتبرة منها : كتاب الفصول ، وكتاب جامع أحكام الصغار، ت سنة 632هـ.[2]

المطلب الرابع : مؤلفات الإمام المرغيناني :[3]

كعادة غيره من العلماء ، دأب المرغيناني على التأليف والتصنيف ، وعلى الرغم من قلة المصنفات التي خلّفها ، فإنها كانت تمتلئ علماً وفقهاً ومعرفة ، ولقد صبّ جلّ همه على كتابه **الهداية** ، الذي بقي في تصنيفه كما قيل : ثلاث عشرة سنة [4] ، فكان له فضل عظيم في نشر المذهب الحنفي في العالم الإسلامي ، حتى بلغ شهرة عظيمة ، قلّما تكون لغيره من كتب الحنفية . وهذا مجموع ما وقفتُ عليه مما تركه الإمام المرغيناني من مصنفات :

الدين أبو المحاسن الفقيه الحنفي ، وليس ولد الإمام المرغيناني صاحب الهداية . انظر : حاجي خليفة: كشف الظنون (76/2 ، 232/5) .

[1] المصدر نفسه ص 341.

[2] انظر ترجمته في : اللكنوي : الفوائد البهية ص 327.

[3] انظر في مجموع مصنفاته : اللكنوي : الفوائد البهية ص 231 ، المرغيناني : الهداية (9/1) ، ابن قطلوبغا: تاج التراجم ص 207 و ص 537–538 ، حاجي خليفة : كشف الظنون (816/2–823) ، كحالة : معجم المؤلفين (411/2)، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (القسم الثالث 681/6–700) ، الزركلي : الأعلام (266/4).

[4] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (2/ 816) .

1. **بداية المبتدي** ، وهو مختصر للفروع ، جمع فيه بين كتابي : (الجامع الصغير) للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، و(مختصر القدوري). ثم شرحه بشرح سماه :

2. **كفاية المنتهي** ، ثم رآه مطولاً فاختصره بكتابه الشهير[1] :

3. **الهداية** ، وبقي في تصنيفه ثلاث عشرة سنة ، وكان صائماً في تلك المدة ، وكان يجتهد ألا يطلع على صومه أحد [2]، فكان كتابه – ببركة زهده وورعه – مقبولاً بين العلماء ، بل كان من أهم المؤلفات المعتبرة في الفقه الحنفي حتى قيل :

إن الهداية كالقرآن قد نَســـخت ما صنفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قواعدها واسلك مسالكها يســـلم مقالك من زيغ ومن كـــذب [3]

ولقد اعتنى العلماء بهذا المؤلف عناية فائقة ، فمنهم من شرحه ، ومنهم من اختصره ، ومنهم من خرج أحاديثه ، ومنهم من وضع عليه الحواشي والتعليقات .

فمن أهم الشروح والحواشي – على سبيل المثال لا الحصر – مرتبين حسب تاريخ وفاة مؤلفيها [4]:

- **الفوائد** ، لحميد الدين علي بن محمد بن علي الضرير ، البخاري المتوفى سنة 667هـــ ، وهو جزآن .

- **نهاية الكفاية في دراية الهداية** ، لتاج الشريعة عمر بن صدر الشريعة الأول عبيد الله المحبوبي ، المتوفى سنة 672هـــ .

---

[1] انظر : اللكنوي : الفوائد البهية ص231 .

[2] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (816/2) .

[3] المصدر نفسه .

[4] انظر حاشية (1) : ص 15 .

- **حواشي الخبازي** ، للإمام عمر بن محمد الخبازي المفتي الحنفي ، المتوفى سنة 691هـ.[1]

- **شرح** للإمام علي بن محمد الخلاطي المتوفى سنة 708هـ .

- **شرح** للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، المتوفى سنة 710هـ .

- **الغاية** ، للإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم السروجي القاضي ، المتوفى سنة 710هـ.

- **النهاية** لحسام الدين الصغناقي المتوفى سنة 710هـ ، وقد اختصره جمال الدين محمود بن أحمد بن السراج القونوي ، المتوفى سنة 770هـ في مجلد سماه **خلاصة النهاية في فوائد الهداية** .

- **معراج الدراية إلى شرح الهداية** لقوام الدين الكاكي المتوفى سنة 749 هـ .
- **شرح** للإمام علي بن عثمان ، المعروف بابن التركماني المارديني ، المتوفى سنة 750هـ ، وله أيضاً مختصر على الهداية سماه **الكفاية** .

- **غاية البيان ونادرة الأقران** للإمام قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر الأتقاني الحنفي المتوفى سنة 758هـ .

- **الكفاية** ، لجلال الدين الكرلاني ، المتوفى سنة 767هـ .
- **شرح** للإمام سراج الدين عمر بن إسحاق الغزنوي الهندي ، المتوفى سنة 773هـ.

- **العناية في شرح الهداية** ، لأكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي ، المتوفى سنة 786هـ.

- **النهاية** لبدر الدين محمود بن حمد المعروف بالعيني ، المتوفى سنة 855هـ .

---

[1] انظر : ابن قطلوبغا : تاج التراجم ص 537 ، ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (669/2).

- **فتح القدير** للإمام كمال الدين ابن الهمام السيواسي المتوفى سنة 861هـ ، وهو صاحب الكتاب المخطوط الذي أقوم بتحقيق جزء من كتاب الصلاة منه .

- **نهاية النهاية** ، لمحب الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمود ، المعروف بابن الشحنة الحلبي المتوفى سنة 890هـ .

ومن أهم الكتب التي خرجت أحاديث الهداية [1]:

- **نصب الراية لأحاديث الهداية** ، للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي ، المتوفى سنة 762هـ .

- **العناية بمعرفة أحاديث الهداية** لعبد القادر بن محمد القرشي ، المتوفى سنة 775هـ .

- **الدراية في منتخب أحاديث الهداية** للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ ، وهو مختصر لنصب الراية .

- منية الألمعي فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعي ، لقاسم بن قطلوبغا الحنفي ، المتوفى سنة 879 هـ .[2]

4. كتاب **مختارات مجموع النوازل** .[3]
5. كتاب **مختار الفتاوى** .[4]
6. كتاب **التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عتيد** ، في الفتاوى .[5]
7. كتاب **منتقى المرفوع** .[1]

---

[1] انظر حاشية رقم (1) : ص 15 .

[2] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (707/2) .

[3] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (515/2) .

[4] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (513/2) .

[5] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (304/1) .

8. كتاب **المناسك** ، ويسمى : **مناسك الحج** .[2]

9. كتاب **فرائض العثماني** .[3]

المطلب الخامس : مكانة المرغيناني العلمية وثناء العلماء عليه

كان إماماً فقيهاً أصولياً محدثاً حافظاً مفسراً أديباً شاعراً ، جامعاً للعلوم المختلفة ، حتى عدّ له بعضهم ثمانية علوم ، أقرّ له أهلُ عصره بالفضل والتقدم ، كالإمام فخر الدين قاضي خان ، والصدر صاحب المحيط البرهاني ، والإمام زين الدين العتابي ، وصاحب الفتاوى الظهيرية ، وغيرهم.[4]

كانت له اليد الطولى في نشر المذهب الحنفي في بلاد ما وراء النهر [5] ، حتى فاق شيوخه وأقرانه ، لا سيما بعد تصنيفه لكتابي الهداية و كفاية المنتهى .[6]

---

[1] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (683/2) .

[2] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (668/2) .

[3] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (236/2) .

[4] انظر : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (627/2) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 230، المرغيناني : الهداية (9/1) .

[5] هي بلاد كازخستان اليوم وراء نهر سرادريا .

[6] انظر : ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية (627/2) .

قال الذهبي : كان في هذا الحين لم تبلغنا أخباره ، وكان من أوعية العلم رحمه الله .[1]

هذا وقد عدّه علماء الحنفية في أصحاب الترجيح القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض بحسن الدراية . قال الإمام محمد عبد الحي اللكنوي : " واعلموا أنهم قسّموا أصحابَنا الحنفية على ست طبقات :

الأولى : طبقة المجتهدين في المذهب ، كأبي يوسف ومحمد وغيرهما من أصحاب أبي حنيفة القادرين على استخراج الأحكام من القواعد التي قررها الإمام .

والثانية : طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب ، كالخصاف والطحاوي والكرخي والسرخسي والحلواني والبزدوي وغيرهم ، وهم لا يقدرون على مخالفة إمامهم في الفروع والأصول ، لكنهم يستنبطون الأحكام التي لا رواية فيها على حسب الأصول .

والثالثة : طبقة أصحاب التخريج القادرين على تفصيل قول مجمل ، وتكميل قول محتمل ، من دون قدرة على الاجتهاد .

والرابعة : طبقة أصحاب الترجيح كالقدوري وصاحب الهداية ، القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض بحسن الدراية .

والخامسة : طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين القوي والضعيف والمرجح والسخيف .

والسادسة : من دونهم الذين لا يفرقون بين الغث والسمين ، والشمال واليمين .أ.هـ.[2]

---

[1] الذهبي : سير أعلام النبلاء (232/21) .

[2] انظر اللكنوي : الفوائد البهية ص 23 .

المطلب السادس : وفاته

قال الإمام الذهبي : توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ،[1] ودفن بسمرقند .[2]

وقد أجمعت المصادر التي ترجمت للإمام المرغيناني على أن وفاته كانت سنة 593 هـ . رحمه الله رحمة واسعة .

.....

[1] انظر : الذهبي : تاريخ الإسلام ، وفيات سنة 593هـ ص 137 .

[2] انظر : المرغيناني : مقدمة الهداية (8/1) .

المبحث الثاني :

عصر الشارح ابن الهمام
790 -861 هـ

1- ملامح من الحياة السياسية
2- ملامح من الحياة الاجتماعية
3- ملامح من الحياة العلمية

مما لاشك فيه أن عصر الإنسان – وهو الزمن الذي يعيش فيه ، وترتبط حياته به حتى من قبل أن يولد – ، لا شك أنه يؤثر فيه ويتأثر به ، ولما كان ذلك كذلك ، كان لا بد من عرضٍ موجزٍ للحالة السياسية والاجتماعية والعلمية للعصر الذي رافق حياةَ ابنِ الهمام ، لنرى كيف أثّرت هذه النواحي على شخصية ابن الهمام وعلمه وتفوقه .

1- ملامح من الحياة السياسية :

عاش الكمال ابن الهمام في الفترة ما بين 790 تقريباً و 861 هـ ، في فترة حكم المماليك الجراكسة [1].

ولقد كانت بلاد الإسلام قد أصبحت تحت سيطرة المماليك بعد النجاح الباهر الذي حققوه في رد الهجوم المغولي ، الذي تعرض له العالم الإسلامي في الموقعة الشهيرة (موقعة

---

[1] هم الشراكسة اليوم .

عين جالوت) سنة 659 هـ ، بقيادة السلطان قطز وركن الدين بيبرس ، وكان هذا بعد سقوط بغداد بيد التتار بثلاثة أعوام .

وبعد أن حقق السلطان بيبرس – بعد توليه السلطنة – ومن جاء بعده عدة انتصارات على الصليبيين وحصون التتار وقلاع الباطنيين ، فقد أصبحت المماليك من أكبر القوى الإسلامية في مجال الجهاد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين .[1]

أما القرن الثامن الهجري ، فيمثل مرحلة جديدة في تاريخ الإسلام ، وهو ظهور الدولة العثمانية ، التي استطاعت أن تجمع أغلب أجزاء العالم الإسلامي ، وإن بقي المماليك يسيطرون على الشام ومصر حتى نهاية القرن التاسع تقريباً ، وكان لهم الفضل في رد غارات القراصنة والفرنجة على طول السواحل المصرية والشامية .[2]
وتنقسم المماليك إلى قسمين : دولة المماليك البحرية بين عامي (648-784 هـ) [3] ، ودولة المماليك الجراكسة بين عامي (784 – 922) [4].

ولقد دامت الدولتان – البحرية والجراكسة – ما يقارب270 عاماً ، تولى الحكم فيها خمسون سلطـــاناً .[5]

نظام الحكم في هذا العهد :

---

[1] انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص 256 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة 1980هـ .

[2] انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص 260 .

[3] انظر : المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر : الخطط المقريزية (413/3) ، ط (1)، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 م. وقد أطلق هذا الاسم عليهم من اشتراهم وقربهم ، وهو الملك الصالح نجم الدين أيوب . انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (385/3) .

[4] انظر : موقع : http://www.islammemo.cc/historydb/one_news.asp?IDnews=371 بتاريخ 2006/5/5 م .

[5] انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص 256 .

كان الحكم في ذلك العهد وراثياً ، يتمثل في الخليفة وأهل بيته من الأبناء والأخوة ، وكانت مصر هي حاضنة الخلافة العباسية حينها ، بعد زوالها من بغداد بعد أحداث كثيرة ، كان أهمها سقوط بغداد بيد التتار عام 556 هـ ، وقَتْلِ الخليفة المستعصم بالله، رحمه الله ، ونزوح عم الخليفة المقتول إلى مصر بعدما أطلقه التتار سنة 559هـ ، وتسلمه الخلافة فيها.[1]

وقد عاصر ابن الهمام عدداً من خلفاء بني العباس [2] ، كانوا على التوالي :

- الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن المستكفي ، الملقب بالمتوكل على الله ، الذي تولى الخلافة سنة 763هـ ، واستمر في الخلافة حتى 785 هـ ، حيث خلعه السلطان الظاهر برقوق الذي تولى السلطنة سنة 784 هـ ، ونصب مكانه :

- الخليفة الواثق عمر بن إبراهيم بن المستمسك ، استمر في الخلافة حتى توفي سنة 788 هـ ، فنصب الظاهر برقوق شقيق الواثق :

- الخليفة المعتصم بالله زكريا ، فاستمر في الخلافة إلى سنة 791هـ ، حيث خلعه وأعاد المتوكلَ إلى الخلافة فظل فيها حتى مات سنة 808 هـ ، وتولى بعده ولدُه :

- الخليفة المستعين بالله ، الذي لبث في الخلافة حتى سنة 816 هـ ، ثم خُلع ، وعُين مكانه:

---

[1] انظر : السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن محمد : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (2/69–70) ، ط (1) ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م.

[2] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (2/91–100) ، السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن : وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (1/285 وما بعدها) ، تحقيق د. بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة (1) سنة 1995م .

- الخليفة المعتضد بالله ، وكان نبيلاً ذكياً فاضلاً ، قرب العلماء والفضلاء ، واستمر في خلافته نحواً من ثلاثين سنة ، حتى توفي سنة 845 هـ ، فعهد بالخلافة إلى شقيقه :

- الخليفة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، وكان من صلحاء الخلفاء وعبادهم ، توفي سنة 854 هـ ، ولم يعهد بالخلافة إلى أحد ؛ تولى بعده أخوه :

- الخليفة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ، واستمر في الخلافة حتى خلع نفسه سنة 759 هـ ، فبويع أخوه :

- الخليفة المستنجد بالله أبو المحاسن يوسف سنة 759 هـ ، وبقي في الخلافة إلى أن مات سنة 884 هـ .

شكل الحكم في هذا العهد

كان الحكم يتألف في هذا العهد من الخليفة ، ونائبه السلطان الذي كان يحكم باسمه ، ومن أمراء الجيوش ونقابته وغيرهم ، ومن ذوي الأقلام كالوزراء وكتبة السر وأمناء الأموال ، ومن ذوي العلم كالقضاة والخطباء وغيرهما [1] .

ولم يكن الحكم يعتمد اعتماداً كلياً على الخليفة ، بل كان نائبه السلطان هو المتنفذ بالحكم دون الخليفة ، يغلب رأيُه على رأي الخليفة ، بل قد يصل به الأمر أن يعزل الخليفة ويخلعه ويعيده من غير أن يكون للخليفة رأي في ذلك .

---

[1] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (129/2) .

وكانت السلاطين في تلك الفترة ، من المماليك الجراكسة بعد أن تولى أولهم السلطنة سنة 784 هـ ، وكان النـــزاع بينهم حاداً ، بحيث قد يصل بالبعض أن لا يحكم أكثر من شهر تقريباً أو أقل ، ثم يُخلع ويقام غيره ؛ كما حدث مع الملك المنصور عثمان بن جقمق الذي أقيم للسلطنة سنة 857 هـ بعد وفاة والده ، فمكث شهراً ونصف شهر ، ثم خلعه الملك الأشرف إينال العلائي وأقام نفسَه مكانه .[1]

ولقد كان للعلماء والقضاة في تلك الفترة أهمية عظمى ، فكان لهم الأثر العظيم في التأثير على السلاطين ، حيث لم يكن السلطان يستطيع أن يخلع الخليفة ، أو يعزل السلطان الذي قبله ، أو يقيم نفسه ، إلا بمرسومٍ قضائي يفتيه بجواز ذلك ، كما حدث مع الخليفتين : القائم بأمر الله والمستعين بالله .[2]

ولقد عاصر ابنُ الهمام عدداً من السلاطين [3] ، كانوا على التوالي :

- السلطان الملك الظاهر برقوق بن أنص ، تولى السلطنة سنة 784 هـ ، وكان أول السلاطين من الجراكسة ، استمر في السلطنة حتى عام 791هـ ، فخلع وسجن ، وأعيد :
- السلطان الملك المنصور حاجي بن الأشرف إلى السلطنة – بعد أن كان قد خلع سنة 784 هـ – ، فأقام إلى سنة 792 هـ ، ثم خلع ، وعاد برقوق إلى السلطنة ، واستمر بها إلى أن مات سنة 801 هـ، وأُقيم بعده ولدُه :

---

[1] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (124/2) .

[2] المصدر نفسه (98/2–100) .

[3] انظر في سلاطين تلك الفترة : السيوطي : حسن المحاضرة (122/2–124) ، المقريزي : الخطط المقريزية (420/3–426) .

- السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق ، فأقام فيها حتى سنة 808 هـ [1]، فخُلع وأُقيم مكانه أخوه :

- السلطان الملك المنصور عبد العزيز ، الذي خُلع في ذات السنة ، وأعيد الناصر فرج[2] ، فأقام فيها إلى أن قُتل سنة 815 هـ ، وأقيم مكانه :

- السلطان الملك المؤيد شيخٌ المحمودي ، الذي أقره الخليفة المستعين بالله سنة 815 هـ ، وكان من خيار الملوك ، بقي في السلطنة حتى عام 824 هـ ، وأقيم بعده ولدُه :

- السلطان الملك المظفر أحمد بن شيخ المحمودي ، وكان عمره حينئذ سنتين [3] ، فخُلع لصغـره ، وأقيم مكانه :

- السلطان الملك الظاهر ططر ، فأقام فيها إلى أن مات في السنة نفسها [4] ، وأقيم بعده ولدُه:

- الملك الصالح محمد بن ططر ، وجُعل الأمير برْسباي نظام الملك ، حتى يبلغ الملك الصالح سن الرشد[5] ، ولكنه خُلع سنة 825 هـ ، وأقيم مكانه :

- السلطان الملك الأشرف برسباي [6]، فأقام فيها إلى أن مات سنة 841 هـ ، فأقيم مكانه ولـدُه :

---

[1] انظر : ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (131/12)، ط (1) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م. .

[2] المصدر نفسه (146/13) .

[3] انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (3/14) .

[4] المصدر نفسه (35/14) .

[5] المصدر نفسه (49/14) .

[6] المصدر نفسه (78/14) .

- السلطان الملك العزيز ، وجعل جقمق نظام الملك [1] حتى سنة 842 هـ ، حيث خُلع الملك العزيز ، وأقيم مكانه :

- السلطان الملك الظاهر جقمق [2] ، فأقام فيها حتى مات سنة 857 هـ ، وكان ديناً خيراً عفيفاً صالحاً فقيهاً ، معظماً للفقهاء والفقراء ، وكان أصلح من ولي ملك مصر من طائفة المماليك في أمر الدين والتقوى ، استقرت البلاد في عهده ، بعد أن قمع المفسدين من كل طائفة ، وصلح في عهده أمر البلاد والعباد[3] . أقيم من بعده ولدُه :

- السلطان الملك المنصور عثمان بن جقمق [4] ، فمكث شهراً ونصف ، ثم خُلع وأقيم مكانـــه :

- السلطان الملك الأشرف إينال العلائي [5]، فأقام في السلطنة إلى أن مات سنة 865 هـ .

الفَرْق بين الخليفة والملك والسلطان :

قال الأمير شكيب أرسلان : الخلافة في الإسلام ليست بملك ولا سلطنة ، وإنما هي رعاية عامة للأمة لإقامتها على الشرع الحنيف ، وردع القوي عن الضعيف في الداخل، وصيانة الإسلام ، ودفع المعتدي عليه من الخارج ، وهي لا تنعقد إلا بإرادة الأمة ، والسلطان الذي يُؤتاه صاحب الخلافة هو من الأمة ، لا سلطان له عليها إلا منـــها .[6]

---

[1] المصدر نفسه (3/15) .

[2] المصدر نفسه (32/15) .

[3] المصدر نفسه (198/15–200) .

[4] المصدر نفسه (3/16) .

[5] المصدر نفسه (35/16) .

[6] انظر : لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامي ، (240/1) ، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض ، وفيه فصول بقلم الأمير شكيب أرسلان ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الرابعة سنة 1974 هـ .

أما الخليفة ، فإنه لا يأخذ إلا حقاً ، ولا يضعه إلا في حق ، وأما الملك ، فإنه يعسف الناس فيأخذ من هذا ولا يعطي هذا ، وأما السلطان ، فلا يُطلَق إلا على من يكون في ولايته ملوك ، فيكون هو ملك الملوك ، فيتملك مثل مصر أو مثل الشام ، فإن ازداد بلاداً أو عدداً في الجيش ، كان أعظم في السلطنة ، فإن خُطب له في مثل مصر والشام والجزيرة وغيرها ، سُمي بسلطان السلاطين . [1]

أهم الحركات والأحداث السياسية التي حدثت ما بين (790–861 هـ) في بلاد مصر والشام:

إن المتتبع لحركة الأحداث في تلك الفترة من الزمان ، تعييه كثرة ما كان فيها من حركات تمرد وثورات وانقلابات ، حتى أن ابن تغري بردي ، احتاج إلى ستة مجلدات من كتابه النجوم الزاهرة ، للتكلم عن تاريخ تلك الحقبة من الزمان .

فليس الموضع هنا موضع الإحصاء والاستقصاء ، وإنما الإشارة إلى أهم الحركات والأحداث ، لإعطاء نموذج عن الحالة السياسية التي تميزت بها تلك الفترة :

- في مستهل سنة 790 هـ ، خرج منطاش الأشرفي ، نائب مَلَطْيَة [2] ، هو وجماعة عن الطاعة ، وتوجهوا إلى سيواس ، فأرسل إليهم السلطان العسكر المصري والشامي ، فكانت معركة انتهت بنصر السلطان . [3]

- في سنة 795 هـ ، قُبض على منطاش ، بعد أن عاث فساداً ، وحُمل إلى السلطان، فأمر بقتله ، فقُتل بحلب .[4]

---

[1] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (2/126–127) ، لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامي (241/1) .

[2] ملطية : من بلاد الروم (تركيا حالياً) ، تتاخم الشام ، بناها الإسكندر ، وجدد بناءها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة 140 هـ ، وينسب إليها جماعة من العلماء . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان (5/192–193) .

[3] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (285/1) .

[4] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (306/1) .

- في سنة 802 هـ ، قامت حركة تمرد قادها نائب الشام كَتَنَم وأَيْتُمش ، فحاربهم السلطان فرج بن برقوق وأعدمهم مع جماعة من المتمردين معهم .[1]

- في سنة 803 هـ ، اجتاحت جيوش تيمورلنك البلاد الشمالية (تركيا) فعاثت في بلاد المسلمين قتلاً ونهباً ، حتى وصلت جحافلهم إلى حلب ، فاقتحمها وعاث فيها فساداً شهراً ، ولم تقف أمامه جيوش السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ، فعاد السلطان إلى مصر تاركاً الشام لتيمورلنك الذي دخل دمشق على الأمان لأهلها، فغدر بهم ، وأحرقها عن بكرة أبيها ، بعد أن مكث فيها نحواً من ثمانين يوماً . [2]

- في سنة 815 هـ ، قُتل الملك الناصر فرج بن برقوق ، ولم يكمل أربعاً وعشرين سنة ، ولم يكن محمود السيرة . قال الحافظ ابن حجر : لقد كان أعظم الناس خذلاناً لدين الإسلام، وأشأمهم طلعة على المسلمين .[3] وكأنه قصد خذلانه للشام حينما دخلها تيمورلنك.

- في سنة 819 هـ ، طرق الفرنج الإسكندرية ، فقتلوا ونهبوا وأسروا ، ولم ينهض المسلمون لدفعهم ، فخرج أبو هريرة ابن النقاش – لما وصل علم ذلك إليه – مع جماعة من المتطوعة بنية الجهاد ، ولكن كان الأمر قد فات .[4]

- في سنة 822 هـ ، جهز السلطان شيخ المحمودي ابنه في حملة لفتح القرمانية من الروم[5] ، ففتحها حتى دخل قَيْسارية[6] ، ثم إلى قونية [7] ، وكان هذا من أهم الفتوحات الفتوحات في ذلك العصـــر .[1]

---

[1] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (343/1–344) .

[2] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (351/1–353) .

[3] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (420/2) .

[4] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (441/2) .

[5] هي أجزاء من تركيا اليوم .

[6] هي قيسارية الروم . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان (421/4) ، وهي مدينة من مدن تركيا اليوم .

[7] هي مدينة من مدن تركيا اليوم ، ولها موقع على الخريطة .

- في سنة 828 هـ ، جهز السلطان الملك الأشرف برسباي عسكراً لجزيرة قبرص ، ففتح الله له عدة بلاد من بلاد الفرنج ، وفك خلقاً من أسرى المسلمين ، وعاد إلى القاهرة بالأسرى والغنائم .[2]

- في سنة 829 هـ ، جهز السلطان الملك الأشرف العسكر المصري لغزو قبرص ، بعد أن استعان الأخير بملوك الفرنج ، لينتقم لما جرى في بلاده ، فنصر اللهُ المسلمين وخذل عدوهم، وكان نصراً كبيراً ، ولله الحمد .[3]

أهم الأعمال والإصلاحات التي كانت في تلك الفترة :

جاءت أهم الأعمال والإصلاحات في أوائل القرن الثامن الهجري ، بعد أن استقر الوضع السياسي في مصر والشام نوعاً ما ، خاصة بعد أن استلم شيخ المحمودي السلطنة في سنة 815 هـ ، وهذه إشارة إلى أهم الأعمال التي صاحبت تلك الفترة ، على سبيل المثال لا الحصر :

- قام السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي ببناء المدرسة المؤيدية سنة 819 هـ .[4]

- أمر السلطان الملك الأشرف برسباي سنة 828 هـ ، ببناء برج على بحر الملح [5] ، شحنه بالأسلحة وبعض المقاتلة ، وكان له نفع عظيم للمسلمين ، فقد صدَّ الفرنجَ عن العبث بأرواح الناس الذين كانوا يقطنون بالقرب من الطينة الواقعة على هذا البحـــــر .[6]

---

[1] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (455/2) .

[2] المصدر نفسه (484/2) .

[3] المصدر نفسه (489/2) .

[4] السيوطي : حسن المحاضرة (234/2) .

[5] بحر الملح هو البحر الميت حالياً .

[6] انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (108/14) .

- أمر السلطان الملك الأشرف برسباي سنة 834 هـ ، بحفر بئر عظيمة بعيون القصب [1] واصطلاح الآبار وأماكن المياه التي في طريق الحجاج ، بعدما مات من العطش حوالي ثلاثة آلاف حاج في عودتهم من الحج .[2]

- في سنة 840 هـ ، شرع السلطان الأشرف برسباي ، في عمارة المراكب بالقاهـرة ، وبنواحي متعددة من بلاد السواحل ، بطرابلس وبيروت وغيرهما ، لتجهيز حملة لقتال الفرنـج .[3]

- في سنة 846 هـ ، عمّر جماعة من التجار ،عين حنين وغيرها من أعين مكة المكرمة [4] ،

وتكرر تعميرها سنة 851 هـ .[5]

- في سنة 853 هـ ، جدد ناظر المسجد الحرام بمكة ، عدة من الآبار بأرض عرفات، كانت قد دثـرت .[6]

2- ملامح من الحياة الاجتماعية :

اتسم هذا العهد بعدة ظواهر اجتماعية ، أهمها :

ديانة المجتمع

---

[1] هي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحجيج بين العقبة والمويلح . انظر : حاشية وجيز الكلام (514/2) .

[2] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (514/2) .

[3] المصدر نفسه (583/2) .

[4] المصدر نفسه (584/2/2) .

[5] المصدر نفسه (615/2-616) .

[6] المصدر نفسه (633/2) .

كان المجتمع في هذا العهد يتألف من المسلمين والذميين ، وكان المسلمون يتألفون من العرب والفرس والروم والترك والأكراد وغيرهم ، ممن أسلموا من أهل البلاد المفتوحة.

ولما كانت غالبية المجتمع من المسلمين ، كان الإسلام هو الديانة الأساسية في المجتمع، وكان منهم – أي المسلمين – ، الحكام والقادة وأرباب الوظائف الرسمية ، المتصرفون في شئون المجتمع .

أما الذميون ، فكانت لهم حقوقهم التي أعطاهم إياها الإسلام ، وكانوا يتمتعون بكل ما كان يتمتع به المسلمون من الحقوق والواجبات والحريات وغيرها ، وكانت تربطهم بالمسلمين علاقة طيبة قائمة على الاحترام المتبادل ، والشعور بالمسئولية ، كلٌ تجاه الآخر ، حتى أنهم خرجوا مع المسلمين حينما خرجوا لصلاة الاستسقاء من باب التضامن ، وقاموا معهم يدعون ويتضرعون ، حينما توقف النيل ونقص عام 854هـ.[1]

عناصر المجتمع

كان المجتمع حينها مزيجاً من عناصر شتى كالعرب والفرس والأكراد والأتراك والبربر والأقباط والتتر والروم والشركس وغيرهم ، وكان منهم البدو الذين يعيشون متنقلين على شكل قبائل ، وكان هناك الحضر الذين يسكنون المدن والقرى ، ويمارسون التجارة والصناعة والزراعة وغيرها .

شرائح المجتمع

لابد في المجتمع من تعدد في الشرائح ، فهكذا خلق الله الناس : شريف ووضيع ، سيد ومسود، قائد ومقود ، حاكم ومحكوم ، ولكن يتميز كل مجتمع عن آخر بطبيعة العلاقة الكائنة بين كل طبقة وأخرى .

---

[1] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (646/2) .

فكلما كانت العلاقة بين شرائح المجتمع وطبقاته تقوم على أساس العدل والحرية والمساواة ، واحترام الحقوق والواجبات ، كان المجتمع أكثر قوة وصلابة .

والباحث في أحوال المجتمع في تلك الفترة ، يجد أن المجتمع كان يتكون من خمس شرائح رئيسة:

- شريحة الحكام : وهم الخليفة والسلطان ونائبه وأرباب الوظائف في الدولة . وكان الحكم فيها للسلطان دون الخليفة الذي لم يكن يستطيع مع السلطان شيئاً ، وذلك لأن قوة الجيش كانت تتبع السلطان لا الخليفة . وكان السلاطين في ذلك العهد من المماليك الجراكسة –كما مرّ في الناحية السياسية – لا العرب .

- شريحة الجيش : وهم أقسام متعددون لا مجال لحصرهم ، فمنهم من كان بحضرة السلطان، ومنهم من فُرق في أقطار المملكة وبلادها ، ومنهم سكان بادية ، والجند خليط من العرب والأتراك والتركمان والجركس والروم ، وغالبيتهم من المماليك المبتاعين .

وأمراء الأجناد طبقات ، يتقدمون بكثرة الفوارس تحت إمرة أحدهم ، وبمدى قرب أحدهم من السلطان .[1]

- شريحة العلماء والفقهاء وطلبة العلم : وكانوا يمثلون جانباً مهماً جداً في الدولة ، لهم رأيهم ونفوذهم المحترم لدى الخلفاء والسلاطين وأرباب الدولة ، وقد سبق في الناحية السياسية أن تعيين الخليفة أو خلعه ... لا يكون إلا بفتوى فقهية من القاضي وأرباب العلم . وكان الحكام يجلونهم ويقدمونهم ، ومثاله ما قيل عن الملك الظاهر جقمق أنه كان معظماً للعلماء والفقهاء وطلبة العلم .[2]

---

[1] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (128/2) .

[2] انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (198/15) .

- عامة الناس : وهم السواد الأعظم من أبناء الأمة ، ويمثلون التجار والصناع والمزارعين وغيرهم من الحرفيين .

- الرقيق : وهم العبيد ، وكانوا يمثلون نسبة عالية في المجتمع المصري آنذاك ، وحسبك أن تعلم أن سلاطين هذه الفترة كانوا من المماليك .

وكانت المعيشة تتراوح في ذلك الوقت بين ترف وسخاءٍ في حياة الشريحتين الأوليين ، ومتوسطة أو متدنية في حياة الشرائح الأخرى ، خاصة عامة الناس والرقيق ، لكثرة ما كان يقع في تلك الفترة من الأوبئة وما كان يصحبه من غلاء معيشة وغيره .

ولعل من المفيد ذكر أهم الحوادث التي حدثت في مصر بين عامي 790–860هـ ، لإلقاء مزيد من الضوء على الحالة الاجتماعية التي كانت تتصف بها تلك الفترة [1] :

- في سنة 790 هـ ، وقع الطاعون بالقاهرة ، وكان أكثره في المماليك السلطانية .[2]

- في سنة 798 هـ ، كان الغلاء في الحَبِّ واللحم والدجاج وغيرها ، حتى عدم الخبز بالأسواق سبعة أيام ، فعمل السلطان برقوق على توزيع الخبز مجاناً على الفقراء والمحابيس .[3]

- في نفس السنة أصاب الحجاجَ في رجوعهم سيلٌ عظيم ، فأهلك خلقاً كثيراً .

- في سنة 794 هـ ، وقع الوباء في البقر ، حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها .[4]

- في سنة 795 هـ ، كان الطاعون بحلب شديداً ، حتى بلغ عدد الموتى في اليوم الواحد 500 نفس .[1]

---

[1] انظر في أهم الأحداث : السيوطي : حسن المحاضرة (2/263–266) .

[2] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (1/285) .

[3] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (1/321) .

[4] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (1/302) .

- في سنة 806 هـ ، نودي على الفلوس بأن يُتعامل بها بالميزان ، وسعرت كل رطل بستة دراهم ، مما أدى إلى إفسادها ، وتزايدت الأسعار إلى حد مفرط ، وفشا الموت إلى أن وقع الطاعون ، وقام بعض المحسنين بإطعام الفقراء وتكفين الأموات من أموالهم الخاصة .[2]

- في سنة 808 ، 809 ، 816 هـ ، وقع الطاعون بالديار المصرية .[3]

- في سنة 818 هـ ، وقع الطاعون ، وكان الغلاء العظيم بالقاهرة ، حتى ضج الناس إلى الصحراء للدعاء ، واستمر الغلاء حتى نهاية العام .[4]

- في سنة 819 هـ ،وقع الطاعون والغلاء ، حتى كان يموت بالقاهرة أكثر مَن في الدار.[5]
- في سنة 828 هـ ، وقع بدمياط حريق عظيم ، حتى احترق منها الثلث تقريباً ، وهلك من الناس والدواب شيء كثير .

- في سنة 833 هـ ، كان الطاعون العظيم بالديار المصرية .[6]

- في سنة 853 هـ ، ظهر الطاعون بالقاهرة ، أعقبه غلاء شديد في الأسعار .

- في سنة 854 هـ ، توقف النيل ونقص إلى الحد الذي جعل الخليفة يخرج ومعه القضاة والعلماء وأفاضل الناس والعوام ، حتى أهل الذمة ، إلى خارج المدينة فضجوا بالصلاة والدعاء ، وظل النيل في نقصان حتى بلغ الغلاء مبلغه .[7]

---

[1] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (306/1) .

[2] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (372/1) .

[3] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (382/1 ، 389 ، 425/2) .

[4] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (438/2) .

[5] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (441/2) .

[6] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (507/2) ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (171/14) .

[7] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (647/2) .

يكشف مجموع هذه الحوادث عن مدى المعاناة التي كان يواجهها المجتمع في تلك الفترة ، وعن الأثر الذي كان يمكن أن تتركه هذه الأحداث في نفوس الناس وعقولهم ، وطبيعة حياتهم ، وربما كانت تلك الأحداث من الأسباب التي أدت إلى ضعف دولة المماليك وسقوطها عام 922هـ .

3- ملامح من الحياة العلمية :

كان للحالة السياسية التي عاشتها بلاد الإسلام في تلك الفترة ، عظيمُ الأثر في الحالة العلمية.

فلقد كان لهجوم الصليبيين والفرنجة والتتار من خارج العالم الإسلامي عليه ، بهدف القضاء على الإسلام دولة وفكرة ، الأثر العظيم في إخراج قوة الإسلام في نفوس أهله، فخرجت ثلاث قوى : السلاجقة والمماليك والبربر ، في مواجهة تلك القوى الثلاثة ، واستطاعت – تلك القوى – ليس فقط الوقوف عند حد الدفاع عن بلاد الإسلام شرقاً وغرباً ، بل وأن تمتد فتحاً في إفريقيا وجنوب شرق آسيا ، لتضيف عناصر جديدة إلى الإسلام تمثلت في دخول المغول في الإسلام أفواجاً .

وكان لهذا الغزو أيضاً أثرٌ كبيرٌ في بروز حركة علمية وثقافية واسعة المدى ، لم تشهدها المرحلة السابقة في الاتساع والشمول ، فقد هزّ الغزو الخارجي نفوس العلماء والمفكرين ، خاصة بعد سقوط بغداد ، والقضاء على مئات الألوف من الكتب فيها وفي دمشق وحلب ، فكانت ردة الفعل ، هو وجود إنتاج ضخم في مختلف مجالات الثقافة والنحو والحديث والتفسير والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم .[1]

كما امتازت هذه المرحلة بابتداء مرحلة تأليف الموسوعات الضخمة كموسوعة **نهاية الإرب في فنون الأدب** في ثلاثين مجلداً ، لأحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة

---

[1] انظر : أنو الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص 275 .

733هـ[1] ، وموسوعة صبح الأعشى ، للقلقشندي أحمد بن علي المتوفى سنة 821 هـ ، وقد اشتغل على تأليفه ما يقارب العشرين عاماً [2]، ووضع الكثير من معجمات اللغة والتاريخ ومطولات السير والأخبار ، في محاولة لتقديم عصارات شاملة سريعة للفكر الإسلامي كله . [3]

ولقد توسعت في عواصم الحواضر الإسلامية المختلفة دور العلم والمساجد والمعاهد والمؤسسات العلمية المختلفة .

وكانت مصر والشام أغنى المناطق بهذه الحركة العلمية الشاملة ، ولم تَحُلْ غزوات الفرنجة ، ولا الغزوات التترية ، ولا الحملات الفرنجية ، دون استمرار حركة الفكر والأدب والثقافة ، بل لقد طُبعت بلون جديد ، هو لون المقاومة .

ورحبت كل منهما بالعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، خاصة من بغداد وما حولها ، بعد سقوطها في يد التتار سنة 556 هـ ، ومن الأندلس ، بعد سقوطها سنة 898هـ[4] .

ولقد كان للجامعات الكبرى ، الأثر الفعال في الحفاظ على هذه الثقافة وحمايتها [5]، كما كان الخلفاء وبناة الدول في تلك المرحلة ، يغدقون على العلماء ، ويقدمونهم ويجلونهم ويحترمونهم ، بل كانوا يحيطون أنفسهم دوماً ، بنخبة ممتازة من العلماء والقضاة ، كما كان يفعل الخليفة المعتضد بالله ، الذي كان يجالس العلماء والفضلاء ، ويستفيد منهم ويشاركهم ما هم فيه . [6] وكان الخليفة المستعين بالله يُقّرب العلماء ، ولا يقدم

---

[1] انظر ترجمته في : كحالة : معجم المؤلفين (190/1) ، السيوطي : حسن المحاضرة (454/1) .

[2] انظر ترجمته في : كحالة : معجم المؤلفين (196/1) ، السخاوي : وجيز الكلام (452/2) .

[3] انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص 277 .

[4] انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص 299 .

[5] المصدر نفسه ص 275 .

[6] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (98/2) .

عليهم أحداً ، حتى مدحه الحافظ ابن حجر المتوفى سنة 852 هـ بقصيدة قال في مطلعها :

المُلكُ أصبح ثابت الآســـاس بالمستعين العادل العباســـي
رجَّعتَ مكانة آل عمِّ المصطفى لمحلها من بعد طول تناسي
بقدوم مهدي الأنام أمينهـــم مأمون غيبٍ طاهر الأنفاسِ [1]

وبالجملة فقد رافق حكم المماليك في مصر والشام حركة علمية أدبية ، توافرت خلالها المدارس والمكتبات والمؤسسات الخيرية ، فضلاً عن التآليف والأبحاث الدينية واللغوية، وظلت اللغة العربية ، هي لغة العلم والسياسة في المجتمع الإسلامي .[2]

وبرز العديد من الأعلام في جميع المجالات ، وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

- **في علم القراءات :**

برز الشيخ الجزري محمد بن محمد ، المتوفى سنة 833 هـ ، وله في هذا المجال (النشر في القراءات العشر) و(طبقات القراء وتاريخهم) وغيرهما .[3]

- **في علم الحديث :**

برز الإمام النووي يحيى بن شرف المتوفى سنة 676هـ ، له في هذا العلم (كتاب الإرشاد)، و(شرح صحيح مسلم) ، و(الأذكار) وغيرها [1]؛ والإمام الكرماني محمد

---

[1] المصدر نفسه (96/2) .

[2] انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص 277 .

[3] انظر : طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة (47/2–48) ،

بن يوسف المتوفى سنة 786هـ وله (شرح صحيح البخاري) [2] ، والحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ ، وله (فتح الباري شرح صحيح البخاري) .

- **في علم تفسير القرآن :**

برز فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن ، المتوفى سنة 606 هـ ، وله (التفسير الكبير) [3]. وشمس الدين الفناري محمد بن حمزة بن محمد المتوفى سنة 830هـ ، وله تفسير سورة الفاتحة . ومحيي الدين الكافياجي محمد بن سليمان ، المتوفى سنة 879هـ ، وله مختصر في علوم التفسير يُسمى بالتيسير .[4]

- **في علم أصول الدين :**

برز البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، المتوفى سنة 641هـ ، وله (الطوالع)، وعليه شرح للإمام شمس الدين الأصفهاني المتوفى سنة 744هـ .

- **في علم أصول الفقه :**

برز حافظ الدين النسفي الحنفي عبد الله بن أحمد المتوفى سنة 710هـ ، وله (المنار) والحافظ المفنن ابن قيم الجوزية المتوفى سنة 751 هـ ، وله (إعلام الموقعين عن رب العاملين) ، والقاضي البيضاوي الشافعي وله (منهاج الوصول إلى علم الأصول)، ومولانا خسرو المتوفى سنة 885 هـ ، وله (مرقاة الوصول إلى علم الأصول) .[5]

- **في علم الفقه :**

---

[1] المصدر نفسه (53/2 ، 128) .

[2] المصدر نفسه (130/2) .

[3] المصدر نفسه (102/2) .

[4] المصدر نفسه (109/2–112) .

[5] انظر : طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة (167/2–171) .

برع العديد من العلماء ، مثل الشيخ السبكي تقي الدين علي بن عبد الكافي الشافعي المتوفى سنة 756هـ ، وله (الابتهاج في شرح المنهاج) ولم يكمله [1]، والإمام البلقيني سراج الدين عمر بن رسلان المتوفى سنة 805 هـ وله (حواشي الروضة)، والشيخ بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سماوة ، المتوفى سنة 818هـ تقريباً ، وله (لطائف الإشارات في الفقه) وشرحه (التسهيل) [2]، والإمام ابن الهمام المتوفى سنة 861هـ ، وله (فتح القدير) ، والإمام ابن نجيم المتوفى سنة 970 هـ ، وله (البحر الرائق شرح كنـز الدقائق) ، و (الأشباه والنظائر) في القواعد الفقهية على المذهب الحنفي .

- **في تراجم الرجال والتاريخ :**

برز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ ، وله (سير أعلام النبلاء) و (تاريخ الذهبي) و (تذكرة الحفاظ) وغيرها ، والمقريزي أحمد بن علي المتوفى سنة 845هـ ، وله كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية) ، والسخاوي المتوفى سنة 902هـ ، وله (وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام) و (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) .

- **في اللغة والأدب والنحو :**

برز أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف ، المتوفى سنة 745هـ ،[3] وابن منظور محمد بن مكرم المتوفى سنة 711 هـ ، صاحب لسان العرب [4] ، والغماري محمد بن محمد ، المتوفى سنة 802هـ [5]، والنواجي محمد بن حسن أديب العصر المتوفى سنة

---

[1] انظر : طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة (2/327-328) ، السيوطي : حسن المحاضرة (1/277-278).

[2] انظر : طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة (2/261-262) .

[3] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (1/438) .

[4] المصدر نفسه (1/438) .

[5] المصدر نفسه (1/440-441) .

859 هـ ، والشاعر المتمكن ابن مكانس المتوفى سنة 864هـ ، وله ديوان إنشاء.[1]

- **في الطب :**

برز ابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم شيخ الطب بالديار المصرية ، المتوفى سنة 687هـ [2] ، وابن المغربي الطبيب صلاح الدين يوسف بن عبد الله المتوفى سنة 776هـ[3] ، وابن صغير الرئيس علاء الدين علي بن عبد الواحد الطبيب المتوفى سنة 796هـ ، الذي كان أعجوبة الدهر في هذا الفنّ .[4]

ولعل من المناسب ذكر أهم الجوامع والمدارس والخوانق [5] ، التي كانت موجودة في مصر في تلك الفترة :

الجوامع : [6]

قال المقريزي : وقد بلغت عدة المساجد التي تُقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجداً . [7] وكلها يُقام فيها حلقات العلم والذكر ، وهو يُعطي صورة عن حيوية هذا المجتمع من

---

[1] المصدر نفسه (466/1) .

[2] المصدر نفسه (444/1) .

[3] المصدر نفسه (447/1) .

[4] المصدر نفسه (448/1) .

[5] جمع خانقاه أو خانكاه ، وهي : كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل : أصلها خونقاه : أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ؛ والخوانق حدثت في الإسلام في حدود 400 هـ ، وجُعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (280/4) .

[6] انظر في أشهر الجوامع : السيوطي : حسن المحاضرة (2213/2–223) ، المقريزي : الخطط المقريزية (3/4 ، وما بعدها).

[7] انظر : المقريزي : الخطط المقزيزية (3/4) .

الناحية الدينية والعلمية . وسأذكر هنا عدداً من أشهر الجوامع التي كانت موجودة في تلك الفترة :

- الجامع العتيق ، ويسمى : جامع عمرو بن العاص ، ويقال له : تاج الجوامع ، وهو أول مسجد أسس بالديار المصرية ، بناه الصحابي الجليل عمرو بن العاص τ سنة 21هـ . وكان منارة للعلم والمعرفة ، قال محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ : إنه أدرك بجامع عمرو قبل الوباء الكائن سنة 749هـ ، بضعاً وأربعين حلقة لإقراء العلم.[1]

- الجامع الأزهر ، هو أول جامع أسس بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الصقلي سنة 361هـ ، وعُني الأمراء والسلاطين به ، وقصده العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وكان مفتوحاً أمام الطلاب من كل مذهب ، تُدرس فيه سائر العلوم اللغوية والدينية ، وبلغ أوجه في القرنين السابع والثامن الهجريين ، حيث بلغ عدد الطلبة فيه 750طالباً .[2]

- جامع ابن طولون الذي بناه أحمد بن طولون سنة 266هـ ، وكانت تقام فيه دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة ، والقراءات والطب والميقات .[3]
- الجامع الحاكم بناه العزيز بالله ابن المعز ، وأكمله الحاكم بأمر الله ، تم بناؤه سنة 393هـ ، وكانت ترتب فيه الدروس على المذاهب الأربعة ، ودروس الحديث والنحو والقراءات .[4]

- جامع راشدة ، أسس سنة 393هـ ، بناه الحاكم بأمر الله .[5]

- الجامع الأقمر ، بناه الخليفة الآمر بأحكام الله سنة 519هـ .[1]

---

[1] انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (5/4) .

[2] انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (51/4) ، أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص285 .

[3] انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (38/4) .

[4] المصدر نفسه (58/4) .

[5] المصدر نفسه (66/4) .

- جامع الصالح الملك طلائع بن رُزيك ، بناه المذكور في حدود 550هـ .[2]
- جامع الظاهر ، بناه الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة 665 هـ .[3]
- الجامع الجديد الناصريّ ، بُني بأمر الملك الناصر محمد بن قلاون ، سنة 711هـ.[4]
- الجامع المؤيدي ، أنشأه السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي ، سنة 819هـ .[5]

المدارس والخوانق [6]

المدارس من المعالم التي حدثت في الإسلام ، ولم تكن موجودة في عهد الصحابة والتابعين ، وإنما ابتدأ العمل بها بعد الأربعمائة من الهجرة النبوية ، وأول من بنى في الإسلام مدرسة كان أهل نيسابور [7] .

ولقد أُقيمت في مصر العديد من المدارس ، كانت منارات للعلم والمعرفة ، ولاشك أنه كان لها عظيم الأثر في إخراج جيل من العلماء في العلوم المختلفة ، من أهمها :

---

[1] المصدر نفسه (79/4) .

[2] المصدر نفسه (84/4–85) .

[3] المصدر نفسه (95/4–96) .

[4] انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (102/4) .

[5] المصدر نفسه (142/4) .

[6] انظر في أهم المدارس والخانقاه : السيوطي : حسن المحاضرة (224/2–235) ، الخطط المقريزية (199/4 ، وما بعدها) .

[7] انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (199/4) ، ونيسابور (نيشابور بالفارسية) مدينة تقع شمال شرق إيران ، ولها موقع على الخريطة . انظر موقع :
Iran map http://www.arianews.com/iranmap/ ، بتاريخ 2006/5/6 م.

- المدرسة الصلاحية ، وهي من أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق في وقتها ، بناها الملك السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 572هـ ، تعاقب على التدريس فيها جماعة من أكابر العلماء .

- المدرسة الناصرية ، أسسها السلطان كتبغا المنصوري ، سنة 698هـ ، وأكملها الملك الناصر محمد بن قلاون سنة 703هـ .[1]

- المدرسة الصالحية ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، سنة 639هـ .[2]

- قبة الصالح بجوار المدرسة الصالحية ، أنشأتها شجرة الدر لأجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 647هـ .

- المدرسة الكاملية ، وتعرف بدار الحديث الكاملية ، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد سنة 622هـ ، وهي ثاني دار حديث عُملت للحديث .[3]

- المدرسة الظاهرية ، بناها الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة 662هـ .

- المدرسة المنصورية ، بناها الملك المنصور قلاون .

- المدرسة الجمالية ، بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، وجعلها مدرسة للحنفية، سنة 730هـ .[4]

- المدرسة المحمودية ، بناها الأمير جمال الدين محمود بن علي سنة 797هـ ، وعمل بها خزانة للكتب ، لم يُعرف في مصر والشام مثلها ، تحوي كتباً من كل فنّ.[5]

---

[1] انظر : الخطط المقريزية (229/4) .

[2] المصدر نفسه (217/4) .

[3] المصدر نفسه (219/4) .

[4] انظر : المقريزي : الخطط المقريزية (246/4) .

[5] المصدر نفسه (250/4–251) .

- المدرسة المؤيدية ، بناها الملك المؤيد شيخ المحمودي سنة 819هـ .

- خانقاه سعيد السعداء ، وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وكانت داراً لسعيد السعداء قنبر ، وقفها على الصوفية ، وهي أول خانقاه بالديار المصرية .[1]

- الخانقاه البيبرسية ، بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكير سنة 706هـ .[2]

- الخانقاه البندقدارية ، بناها الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري سنة 683هـ .[3]

والعديد العديد من المدارس والخوانق ، وغيرها من الزوايا والربط والمساجد ، التي كانت تقام فيها حلقات العلم في جميع أصناف العلوم .
مما تقدم ذكره من لمحة موجزة عن عصر الإمام ابن الهمام ، نرى أن زمانه كان يعج بحركة علمية معرفية واسعة المدى والنطاق ، بل إن اضطراب الجانب السياسي صبّ في مصلحة الجانب العلمي ، مما أثمر نتاجاً علمياً ضخماً ، كان هو – رحمه الله – أحد أركانه .

في هذا الجو المفعم نشاطاً وحيويةً وُلد الإمام الكمال ابن الهمام ، فكان بذرةً طيبةً ، سُقيت بماء العلم والإيمان ، حتى رويت وكبرت ونضجت واستوت ، لتصبح شجرةً باسقة ، تُعطي ثمارها في كل حين بإذن ربها .

---

[1] المصدر نفسه (282/4) .
[2] المصدر نفسه (285/4) .
[3] المصدر نفسه (291/4) .

المبحث الثالث

ترجمة الشارح ابن الهمام ، ويشتمل على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني : مولده

المطلب الثالث : نشأته وطلبه العلم

المطلب الرابع : شيوخه

المطلب الخامس : تلاميذه

المطلب السادس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه

المطلب السابع : مصنفاته

المطلب الثامن : وفاته

المطلب الأول : اسمه ونسبه [1]

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (708/2) ، السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (108/8) ، ط (1) ، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 هـ .، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (160/16) ، ابن العماد : عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (298/7) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (166/1) ط (2) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، 1979 م. السيوطي : حسن المحاضرة (393/1) ، الشوكاني : القاضي محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (98/2) ، ط (1) ، جمعه السيد محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الصغاني ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 م. اللكنوي : الفوائد البهية ص 296 ، حاجي خليفة : كشف الظنون (160/6) ، طاش كبرى زادة :مفتاح السعادة (244/2) ، الزركلي : الأعلام (255/6) ، كحالة : معجم المؤلفين (469/3) ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (القسم السادس 10–11 / 317) ، كتاب موسوعة طبقات الفقهاء برقم (3015) (227/9) ، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ، عن موقع الإمام الصادق على الإنترنت

هو الإمام كمال الدين محمد بن القاضي عبد الواحد بن القاضي عبد الحميد بن القاضي مسعود الحنفي ، الشهير بابن الهمام السكندري ، السيواسي [1] الأصل ، نسبة إلى سيـــواس ، وهي مدينة كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية ، وأصبحت اليوم محافظة من محافظات وسط تركيا ، وتحتفظ بنفس الاسم ، ولها موقع على الخريطة . [2]

المطلب الثاني : مولد ابن الهمام :

اختلف العلماء في تحديد تاريخ مولد الإمام ابن الهمام ، فذهب السخاوي إلى أنه ولد عام 790 هـــ ، فقال : " ولد سنة تسعين وسبعمائة – ظناً – كما قرأته بخطه ." وإليه ذهب السيوطي ، فقال : " ولد تقريباً سنة تسعين وسبعمائة "[3] ، وفي موقع آخر قال : " ولد بقرب سنة تسعين وسبعمائة "[4] .

وقال المقريزي في عقوده : سنة ثمان أو تسع وثمانين ."[5] ، وبه قال ابن تغري بردي.[6]

---

http://www.imamsadeq.org/html/book/index.html?id=9 ، بتاريخ 2006/5/5 م.

[1] في النجوم الزاهرة : السيرامي .

[2] انظر : موقع الجمهورية التركية : http://www.turizm.gov.tr/AR/BelgeGoster. ، بتاريخ 2006/5/5 م.

[3] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (393/1) .

[4] انظر : السيوطي : بغية الوعاة (166/1) .

[5] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (108/8) .

[6] انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (160/16) .

وقال اللكنوي : " فوُلد له الكمال محمد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة " [1] ، وفي رأيي أنه الأرجح من بين الأقوال جميعاً ، كونه من علماء الحنفية المتبحرين في علم تراجم الحنفية ، وهم أولى الناس بالأخذ عنهم عند الاختلاف ، إذا تعلق الأمر بعالم من علمائهم . والله أعلم .

واختلفوا كذلك في مكان الولادة ، فالسخاوي واللكنوي على أنه ولد بالإسكندرية [2]، وابن تغري بردي على أنه ولد بالقاهرة .[3] والراجح أنه ولد بالإسكندرية ، على ما عُلم من أخباره في كتب التراجم جميعها ما عدا النجوم الزاهرة ، والله أعلم .

المطلب الثالث : نشأة ابن الهمام ، وطلبه العلم ورحلته فيه :

ذكرتُ – من قبل – أن الإمام ابن الهمام ولد بالإسكندرية ، والتي كانت تمثل مركزاً من مراكز الإشعاع العلمي والثقافي في العالم الإسلامي ، تعج بحركة علمية واسعة ، بعد أن أصبحت مصر أكبر بلاد العالم الإسلامي احتضاناً للعلماء ، واستقطاباً لطلبة العلم .

وقد كان أبوه قاضياً بسيواس، فرحل إلى القاهرة ، وولي خلافة الحكم بها عن القاضي الحنفي ، ثم قدم الإسكندرية وولي القضاء فيها ، وتزوج بها من ابنة أحد قضاة المالكية، فولد له الكمال محمد .[4]

---

[1] انظر : اللكنوي : الفوائد البهية ص 297.

[2] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (108/8) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 297 .

[3] انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (160/16) .

[4] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (108/8) ، اللكنوي : الفوائد البهية ص 296 .

نشأ الكمال ابن الهمام يتيماً في بيت كريم ، فترعرع على عين والده ، وكان فاضلاً خيراً ، ولكنه توفي سنة 801 هـ [1] ، وتركه في كفالة جدته لأمه ورعايتها ، وهو ابن أحد عشر عاماً أو نحوها ، وكانت جدته – المغربية الأصل – خيرةً ، تحفظ الكثير من القرآن الكريم ، فقامت على رعايته وتعليمه [2] ، وقدم بصحبتها القاهرة ، وكان مايزال غضاً صغيراً– وكانت أولى رحلاته في طلب العلم – ، فأتم بها حفظ القرآن ، ودرس التجويد، وحفظ مختصر القدوري والمنار والمفصل للزمخشري وألفية النحو ، وعرضها على شيوخ عصره، ثم عاد بصحبة جدته إلى الإسكندرية ، فشرع في طلب العلم ، فأخذ بها النحو ، وقرأ الهداية على الزين السكندري .[3]

ثم رجع إلى القاهرة ، فقرأ على العديد من العلماء كالبساطي والجلال الهندي والعز عبد السلام البغدادي ، وغيرهم [4]، وسآتي على ترجمة شيوخه الذين وقفتُ على تراجمهم في حينه إن شاء الله .
وفي القاهرة التقى شيخه القاضي أبا الوليد محب الدين ابن الشحنة الحلبي بعد أن قدم إليها من حلب ، فقرأ عليه شيئاً من شرح منار النسفي للكاكي ، ولازمه وانتفع به .

رحل ابن الهمام إلى حلب بصحبة شيخه ابن الشحنة الحلبي سنة 814 هـ ، فلازمه ، وأقام عنده حتى مات سنة 815 هـ ، بعد أن أوصى له بنفقة تعينه على رحلة عودته إلى القاهرة ، وكان عمره في حينها قريباً من 25 سنة .[5]

انطلق ابن الهمام عائداً إلى القاهرة ، فصادف في طريق عودته الأدكاوي والخوافي ، وسافر معه – أي الخوافي – إلى القدس ، فقرأ على علمائها وسمع من جماعة كالحافظ ابن حجر وغيره ، إلا أنه لم يكثر في طلب الرواية ، إنما تبحر في غيرها من العلوم .

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (339/1) ، ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (95/4–96) .
[2] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (108/8–109) .
[3] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (109/8) .
[4] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (109/8) .
[5] المصدر نفسه (110/8) .

وقد دعا له الخوافي – وكان من شيوخ الصوفية – دعا له بأن يكون من العلماء العاملين والعباد الصالحين .[1]

عاد ابن الهمام إلى القاهرة ، وظل يتلقى العلم عن أهله ، فقرأ الهداية على السراج قارئ الهداية ، وبقي في قراءتها مدة سنتين ، وانتفع به في الفقه وغيره ، وقرأ على الزين التفهني ، ونزل عنده طالباً بالمدرسة الصرغتمشية .[2]

وسافر بصحبة الزين التفهني إلى القدس ، فكان يقرأ عليه هناك في الكشاف ، ويسمع في الهدايـــة .[3]

ورحل إلى الحجاز حاجاً ، وجاور بمكة زمناً ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتولى بها بعض الوظائف، ثم تركها وعاد إلى الحجاز ، فحج وجاور بها إلى أن ضعف بدنه ، فلما حصل له ذلك عاد إلى القاهرة ، ولازم الفراش فيها حتى مات ، رحمه الله .[4]

---

[1] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (110/8) ، الشوكاني : البدر الطالع (98/1) ، السيوطي : بغية الوعاة (166/1) .

[2] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (109/8) ، السيوطي : بغية الوعاة (166/1) .

[3] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (109/8) .

[4] انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (160/16–161) .

المطلب الرابع : شيوخ ابن الهمام [1] :

تتلمذ الكمال ابن الهمام على العديد من أهل العلم والمعرفة من علماء عصره ، في أنواع العلوم المختلفة ، في القرآن واللغة والفقه والأصول وغيرها من العلوم ، ولم يقتصر على مشايخ الحنفية، بل أخذ عن شافعية وحنابلة ومالكية ، وهذه طائفة من مشايخه – على سبيل المثال لا الحصر – ، أقتصر فيها على ذكر الاسم وتاريخ الولادة – إن وجد – وتاريخ الوفاة ، وشيءٍ من حالهم حسب ما تقتضيه الحاجة ، مرتبين حسب تاريخ الوفاة :

---

[1] انظر في شيوخه : السيوطي : بغية الوعاة (166/1) ، الشوكاني : البدر الطالع (98/1) ، السخاوي : الضوء اللامع (109/8–110) .

1. والده القاضي همام الدين عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفي ، الذي توفي سنة 801 هـ .[1]

2. شمس الدين محمد الحنبلي المعروف بابن المصري ، قال ابن حجر : كان من نبهاء الحنابلة .[2]

3. القاضي محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبي الحنفي، ولد سنة 749هـ ، تولى قضاء قضاة الحنفية بحلب ثم دمشق ، التقى به ابن الهمام لما دخل القاهرة سنة 813 هـ ، ولازمه وأخذ عنه الفقه وغيره ، ورجع معه إلى حلب وأقام عنده إلى أن مات سنة 815 هـ ، ترك العديد من المصنفات ، منها : (روض المناظر في علم الأوائل والأواخر) ، و (الرحلة القسرية بالديار المصرية)، و(الموافقات العمرية للقرآن الشريف) و (الأمالي) في الحديث ، و(نهاية النهاية في شرح الهداية) جزء منه ، وغيرهـــا .[3]

4. رقية بنت العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع المدنية ، ولدت في حدود 726هـ ، أجازت للإمام ابن الهمام ، توفيت سنة 815 هـ عن سبع وثمانين سنة.[4]

5. الزين المراغي ، أبو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي نزيل المدينة ، القاضي الشافعي ، ولد سنة 728هـ ، وتوفي سنة 816 هـ ، وترك من المصنفات: (شرح المنهاج) و (تاريخ المدينة) ، كان ممن أجاز لابن الهمام . [5]

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (339/1) ، ابن حجر : إنباء الغمر بأبناء العمر (95/4-96).

[2] انظر ترجمته في : ابن العماد : شذرات الذهب (80/7) .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (422/2) ، ابن العماد : شذرات الذهب (113/7) ، الزركلي: الأعلام (44/7) .

[4] انظر ترجمتها في : ابن حجر : إنباء الغمر (85/7) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (110/7) .

[5] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (427/2) ، ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب (120/7) ، ابن حجر : إنباء الغمر (128/7) .

6. الجمال ابن ظهيرة ، القاضي الشافعي الحافظ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة، المخزومي المكي ، ولد سنة 750 ، وقيل : 751 هـ ، اشتغل وأفاد نحو أربعين سنة ، كان متقدماً في الفقه والحديث ، وعني به ورحل فيه إلى دمشق وحلب ومصر والقدس وغيرها ، توفي سنة 817 هـ . كان ممن أجاز لابن الهمام . [1]

7. العز بن جماعة ، عز الدين محمد بن شرف الدين ، ولد سنة 759 هـ ، واشتغل صغيراً، مال إلى فنون المعقول فأتقنها إتقاناً بالغاً ، إلى أن صار المشار إليه في الديار المصرية ، له تصانيف قريب من ألف مصنف ، توفي بالطاعون سنة 819 هـ .[2]

8. قطب الدين محمد الأبرقوهي ، أحد الفضلاء ، قدم القاهرة سنة 818 ، فأقرأ الكشاف للزمخشري والعضد ، وانتفع به الطلبة ، ومنهم ابن الهمام وقال فيه : إنه لم يكن في شيوخه أذكى منه ، توفي بالطاعون سنة 819 هـ . [3]

9. همام الدين شيخ الجمالية ، محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي نزيل القاهرة وشيخ الجمالية ، ممن تصدى للإقراء ، توفي سنة 819 هـ .[4]

10. الكمال الشُّمني محمد بن حسن بن محمد ، الشمني الأصل الإسكندري المالكي ، ولد سنة بضع وستين وسبعمائة ، اشتغل بالعلم ومهر فيه ، توفي سنة 821هـ . [5]

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (434/2) ، ابن حجر : إنباء الغمر (157/7) ، ابن العماد : شذرات الذهب (125/7) .

[2] انظر ترجمته في : السيوطي : حسن المحاضرة (449/1) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (139/7).

[3] انظر ترجمته في : ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (143/7) ، ابن حجر : إنباء الغمر (248/7) .

[4] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (442/2) ، ابن حجر : إنباء الغمر (250/7) ، ابن العماد : الشذرات (143/7) ، وفيه : همام بن محمد .

[5] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (453/2) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (151/7) .

11. الجمال الحميدي ، قاضي الإسكندرية يوسف بن محمد بن عبد الله الحنفي ، المتوفى سنة 821 هـ ، وقد جاوز الثمانين ، وكان محمود السيرة ، له ديانة وصيانة . أخذ عنه ابن الهمام العربية والنحو .[1]

12. الزين تغري برمش بن يوسف التركماني الحنفي ، ممن قام له جاه عريض ، وأخذ عنه جمع من الأكابر منهم ابن الهمام ، كان يتعصب للحنفية ولأهل السنة ، ويحب أهل الحديث .توفي سنة 823 هـ .[2]

13. الشمس البوصيري ، محمد بن إبراهيم بن جامع ، العالم المربي ، المُسلِّك ذو الكرامات ، الشافعي ، ممن تصدى لنفع الطلبة مع كثرة الحج . توفي سنة 824 هـ.[3]

14. الزراتيني ، شمس الدين محمد بن علي بن محمد الحنبلي ، ولد سنة 748هـ ، اشتغل بالعلم ، وعني بالقراءات حتى انتهت إليه الرياسة في الإقراء بمصر .توفي سنة 825 هـ. أخذ عنه ابن الهمام القراءات والتجويد .[4]

15. أبو زرعة ابن العراقي ، أحمد بن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي الأصولي الفقيه ، ذو الفنون ، ولد سنة 762هـ ، وتوفي سنة 826 هـ ، وترك العديد من المصنفات مثل (شرح البهجة) و (النكت) و (مختصر المهمات) وغيرها، أخذ عنه ابن الهمام الحديث وغالب شرح ألفية العراقي.[5]

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (453/2) ، ابن العماد : شذرات الذهب (153/7) .

[2] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (462/2) ، ابن العماد : الشذرات (159/7) .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (468/2) .

[4] انظر ترجمته في : السيوطي : حسن المحاضرة (420/1) ، ابن العماد : شذرات الذهب (171/7).

[5] انظر ترجمته في : السيوطي : حسن المحاضرة (309/1) ، ابن العماد : شذرات الذهب (173/7).

16. الشيخ السراج قارئ الهداية عمر بن علي ، كان في أوله خياطاً ، ثم اشتغل ومهر في الفقه حتى صار المشار إليه في المذهب الحنفي ، توفي سنة 829 هـ ، وقد قارب الثمانين ، أخذ عنه ابن الهمام الفقه ، ولازمه في الأصول وغيرها .[1]

17. الشمس الشامي ، محمد بن أحمد بن علي القاهري الحنبلي ، المتوفى سنة 831 هـ ، وقد جاوز الثمانين .[2]

18. الشهاب الكلوتاتي ، المحدث المكثر أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم ، المعروف بابن الكلوتاتي الحنفي ، صاهر الزين العراقي على ابنته ، وكان ديناً خيراً كثير العبادة ، سمع منه الفضلاء ، ومنهم ابن الهمام . توفي سنة 835 هـ .[3]

19. المسند المعمر البدر حسين بن علي بن سبع البوصيري المالكي ، خاتمة من حضر مجلس الشيخ خليل بن إسحاق صاحب المختصر الشهير ، أخذ عنه الأكابر ، سمع منه ابن الهمام ، توفي سنة 838 هـ .[4]

20. عائشة الكنانية ، بنت القاضي علاء الدين علي بن محمد ، الكاتبة الفاضلة ، العسقلانية الأصل ثم المصرية ، ولدت سنة 761 هـ ، سمعت من العز بن جماعة وجماعة ، وأكثر عنها الطلبة ، أجازت لابن الهمام ، توفيت سنة 840 هـ .[5]

21. البساطي ، قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان شيخ الإسلام المالكي، ولد سنة 756هـ ، ولي قضاء المالكية ، وصنف التصانيف ، توفي سنة

---

[1] انظر ترجمته في : السيوطي :حسن المحاضرة (392/1) ، ابن العماد : شذرات الذهب (191/7)، السخاوي : وجيز الكلام (491/2) .

[2] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (500/2) ، ابن حجر : إنباء الغمر (159/8) .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (521/2) ، ابن حجر : إنباء الغمر (263/8) ، ابن العماد : شذرات الذهب (212/7) .

[4] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (538/2) .

[5] انظر ترجمتها في : ابن العماد الحنبلي : الشذرات (234/7) .

842هـ وقد قارب الثمانين ، تخرج به غالب علماء مصر . أخذ عنه ابن الهمام أصول الدين ، وقرأ عليه هداية الحكمة بملا زادة ، وغيرها .[1]

22. الجمال السنباطي عبد الله بن أبي بكر بن حسن السنباطي القاهري الشافعي ، تقدم في الفقه والوعظ ، توفي سنة 846 هـ .[2]

23. ابن ناظر الصاحبة ، المسند العدل الضابط الشهاب أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد ، الصالحي الدمشقي الحنبلي ، المعروف بابن الصاحبة ، ممن سمع وأسمع ببلده وبالديار المصرية، كان ديّناً خيراً ، ولد سنة 766 هـ على خلاف ، وتوفي سنة 849 هـ .[3]

24. التفهني ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن قاضي الحنفية زين الدين التفهني ، ولد قبيل القرن ، أي قبل القرن الثامن [4] أي في حدود 799 أو قبلها بقليل،

---

[1] انظر ترجمته في : السيوطي : حسن المحاضرة (384/1) ، ابن العماد : الشذرات (245/7) ، السخاوي : وجيز الكلام (565/2) .

[2] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (584/2) ، ابن العماد الحنبلي : الشذرات (259/7) ، ابن حجر : إنباء الغمر (193/9) .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (605/2) ، ابن العماد الحنبلي : الشذرات (263/7).

[4] ذكر زميلي الطالب جمال صقر في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الماجستير (73/1) : أن التفهني ولد قبل 700 ، وهو خطـــأ فادح ، فقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (265/7) : ولد قبيل القرن . يعني قبيل 800 هـ ، وقول السيوطي : " مات في رمضان سنة 849 وقد زاد على الخمسين . " ، يدل على ما ذهبتُ إليه قطعاً . انظر : السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن : نظم العقيان في أعيان الأعيان ص 153 ، حرره الدكتور فيليب حتّي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
ثم أخطأ الطالب جمال فذكر أن هناك اختلاف في سنة الوفاة لصاحب الترجمة ، والحقيقة أن الذي توفي سنة 835 هـ هو والد صاحب الترجمة عبد الرحمن بن علي التفهني ، المولود سنة بضع وستين وسبعمائة . انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (393/1) ، ابن العماد الحنبلي : الشذرات (214/7) .

كان صحيح الذهن ، حسن المحفوظ ، كثير الأدب مع التواضع ، توفي سنة 849 هـ ، وقد جاوز الخمسين .[1]

25. ابن المجدي الفلكي ، شهاب الدين أحمد بن رجب بن طيبغا بن عبد الله ، الشافعي الفرضي الحاسب ، ولد سنة 767 هـ ، واشتغل بالعلوم وبرع فيها ، حتى صار رأس الناس في الفرائض والحساب بأنواعه ، والهندسة وغيرها . توفي سنة 850 هـ ، وترك العديد من المصنفات ، ولم يخلف بعده في فنه مثله ، أخذ عنه ابن الهمام من علم الفلك .[2]

26. قاضي الشافعية بالديار المصرية الإمام الحافظ أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني الأصل المصري ، ولد سنة 773 هـ ، نشأ يتيماً ، حفظ القرآن الكريم ، وتولع بالشعر ، وكان له نصيب منه ، ثم طلب الحديث وبرع فيه حتى فاق أقرانه ، توفي سنة 852 هـ ، وترك العديد من المصنفات منها : (فتح الباري شرح صحيح البخاري) و (تغليق التعليق) و (تهذيب تهذيب الكمال) و (تقريب التهذيب) ، وغيرها . سمع منه ابن الهمام في رحلته إلى القدس .[3]

27. الخوافي ، محمد بن شهاب الحنفي ، ولد سنة 777 هـ ، وتوفي سنة 852 هـ، له مصنفات في اللغة العربية والمنطق وحاشية على منهاج البيضاوي وغيرها . أخذ عنه ابن الهمام التصوف .[4]

28. الجمال الحنبلي الإمام القاضي أبو محمد عبد الله بن المحب محمد بن سيبويه الحنبلي، أخذ عنه الفضلاء في العربية ، وصار أحدَ رءوس مذهبه مع علوٍّ همّة ، وسلامة صدر ، وحرص على الجماعات . توفي سنة 855 هـ . [1]

---

[1] انظر ترجمته في : السيوطي : نظم العقيان ص 153 ، السخاوي : وجيز الكلام (603/2) ، ابن العماد : شذرات الذهب (265/7) .

[2] انظر ترجمته في : السيوطي : نظم العقيان ص 42 .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (270/2) ، السيوطي : حسن المحاضرة (310/1) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (270/7) .

[4] انظر ترجمته في : السيوطي : نظم العقيان ص 149 .

29. العيني ، قاضي القضاة بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي ، ولد سنة 762 هـ ، اشتغل بالعديد من العلوم ، وكان فصيحاً باللغتين العربية والتركية ، وبرع في الفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو والتصريف والتاريخ ، توفي سنة 855 هـ ، خلف العديد من المصنفات منها شرح البخاري وشرح الهداية وشرح الكنـز وغيرها ، أخذ عنه ابن الهمام الدواوين السبع في أشعار العرب ، وكان أحد المقربين عنده في محدثي المؤيدية .[2]

30. العز عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم البغدادي ، الإمام عز الدين الحنفي ، ولد سنة 780 هـ ، على خلاف ، أخذ العلوم عن مشايخ بغداد ، وبرع في الفقه الحنفي والشافعي والحنبلي ، قدم القاهرة سنة 810 هـ ، ولم يعتن بالتصنيف ، توفي سنة 859 هـ .[3]

31. شيخ الصوفية أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني السِّرْسِي [4] الحنفي ، المتوفى سنة 861 هـ ، عن نحو ثمانين سنة .[5]

32. القاضي ابن الديري سعد الدين سعد بن قاضي القضاة شمس الدين الدَّيريّ ، ولد سنة 768 هـ ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه ، ولي قضاء الحنفية ، له تصانيف منها : (تكملة شرح الهداية للسرجي) ، توفي سنة 867 هـ [6]، قال السخاوي : " كان الشيخ – يعني ابن الهمام – يجلّه ، كما أنه كان يجل شيخنا ،

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (662/2) ، ابن العماد : شذرات الذهب (285/7) .

[2] انظر ترجمته في : السيوطي : نظم العقيان ص 174 ، السيوطي : حسن المحاضرة (393/1) ، ابن العماد الحنبلي: الشذرات (286/7) .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (693/2) ، السيوطي : نظم العقيان ص 128 .

[4] في حسن المحاضرة : المرسي ، وفي شذرات الذهب : السوسي .

[5] انظر ترجمته في : السيوطي : حسن المحاضرة (434/1) ، السخاوي : وجيز الكلام (707/2) ، ابن العماد : الشذرات (297/7) .

[6] انظر ترجمته في : السيوطي : حسن المحاضرة (393/1) ، السخاوي : وجيز الكلام (754/2) .

وينقل عنه في تصانيفه كشرح الهداية، ويروي عنه في حياته ويفتخر بانتسابه إليه"[1].

وآخرون ممن أجاز لابن الهمام ، وأخذ عنهم العلم ، منهم : الزين الزركشي ، الجمال عبد الله بن البدر البهنسي ، التاج محمد بن موسى الحنفي [2] ، القبابي التدمري ، ابن الطحان ، عائشة بنت ابن الشرائحي [3]، الجلال الهندي ، الشهاب الهيثمي ، الشهاب الواسطي ، الزين السكندري [4]، الزين عبد الرحمن الفكيري[5]، وآخرون .

والناظر في شيوخ ابن الهمام ، يرى أن جلّ شيوخه من خيرة العلماء ، ممن كانت لهم المصنفات الجليلة والآثار النافعة ، في مختلف العلوم ، وعلى المذاهب الأربعة ، الأمر الذي كان له بالتأكيد ، كبير الأثر في علم ابن الهمام ونبوغه .

---

[1] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (113/8) .

[2] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (59/10) .

[3] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (69/12) .

[4] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (153/11) .

[5] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (139/4) .

المطلب الخامس : تلاميذ ابن الهمام : [1]

وكما تتلمذ ابن الهمام على العديد من المشايخ والعلماء في جميع أصناف العلوم ، فقد أصبح بدوره أستاذاً للعديد من الطلبة ، في مختلف العلوم وفي مختلف المذاهب ، وأصبحوا علماء يُشار إليهم بالبنان ، وأصبحوا رؤساء في حياته ، وهذه ترجمة لطائفة منهم ، – على سبيل المثال لا الحصر –[2]، أذكر فيها الاسم وتاريخ الولادة – إن وجد – وتاريخ الوفاة ، وشيئاً من حاله ، حسب ما تقتضيه الحاجة ، مرتبين حسب تاريخ الوفاة:

---

[1] انظر في تلاميذه : اللكنوي : الفوائد البهية ص 297 ، السخاوي : الضوء اللامع (112/2) ، السيوطي : بغية الوعاة (167/1) .

وقد ذكر زميلي الطالب جمال صقر في رسالته تحقيق كتاب البيوع من كتاب فتح القدير (79/1) ، أن الإمام السيوطي كان من تلاميذ ابن الهمام ، ولستُ معه في ذلك ، فقد كان ابن الهمام أحد الأوصياء على السيوطي بعد وفاة والده ، قال السيوطي : وكان أحد الأوصياء عليّ . ولم يزد على ذلك ، ولو كان ابن الهمام أحد شيوخه ، لم يكتف بقوله : وكان أحد الأوصياء عليّ ، والوصاية لا تستلزم كونه شيخاً له ، وقد عُدتُ إلى ترجمة الإمام السيوطي في حسن المحاضرة (288/1) ، فلم أجده قد أشار إلى ابن الهمام في شيوخه ، والله أعلم .

[2] لقد استفاض زميلي الطالب حاتم البكري في رسالته " أدب القضاء " في ذكر تلاميذ ابن الهمام ، فانظرهم في ص 64–90 .

1. الزين عبادة العلامة شيخ المالكية ، عبادة بن علي بن صالح الزرزاري القاهري ، ولد سنة 777 هـ ، مهر في الفقه والعربية ، توفي سنة 846 هـ .[1]

2. ابن خضر ، الفقيه برهان الدين إبراهيم بن خضر ، الشافعي المعروف بابن خضر، ولد سنة 794 هـ ، درّس وأفتى وحدّث ، وكتب الكثير ، توفي في حياة أستاذه سنة 852 هـ.[2]

3. الشيخ طاهر بن محمد بن علي ، النويري المالكي ، المقرئ ، ولد سنة 795 هـ ، أخذ العلم عن العديد من العلماء ، تميز في الفقه وأصوله والعربية والقراءات وغيرها ، توفي سنة 856 هـ .[3]

4. الجمال ابن هشام ، عبد الله بن محمد بن عبد الله ، الحنبلي ، انتفع به الطلبة في فقه مذهبه وفي العربية ، حتى لقب بابن سيبويه وقته ، وناب في القضاء ، ولد سنة 799 هـ ، و توفي في حياة أستاذه الكمال سنة 855 هـ .[4]

5. ابن الجَيْعان ، يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر ، شرف الدين أبو زكريا الدمياطي الأصل، القاهري ، ولد بالقاهرة سنة 814 هـ ، تتلمذ على أيدي جماعة منهم ابن الهمام ، توفي سنة 885 هـ .[5]

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (586/2) ، السيوطي : حسن المحاضرة (384/1) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب (258/7) .
قد يكون ذكر هذا العلامة في تلاميذ ابن الهمام غريباً ، فهو أسنُّ منه ، ويصلح أن يكون شيخه لا تلميذه ، ولكن قد ذكره السخاوي كأحد تلاميذ ابن الهمام . انظر : الضوء اللامع (112/8) .

[2] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (622/2) ، السيوطي : نظم العقيان ص 15 .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (669/2) ، السيوطي : نظم العقيان ص 120 .

[4] انظر ترجمته في : السيوطي : نظم العقيان ص 121 ، السخاوي : وجيز الكلام (662/2) ، ابن العماد : الشذرات (285/7) .

[5] انظر ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع (209/10) ، الزركلي : الأعلام (149/8) ، موسوعة طبقات الفقهاء برقم (3063) ، (295/9) .

6. الوروري ، عمر بن عيسى بن أبي بكر الوروري القاهري الشافعي ، ممن تقدم في العلوم، وأخذ عنه الأماثل ، ولد سنة 799 هـ تقريباً ، وكان عالماً صالحاً ديّناً خيراً، توفي سنة 861 هـ .[1]

7. القرافي المالكي ، المحقق العلامة القاضي أبو الفضل محمد بن محمد بن عمر القرافي القاهري المالكي ، ممن درس وأفتى وحدث وألف ، ولد سنة 781 هـ ، وتوفي سنة 867 هـ .[2]

8. ابن المُخلِّطة : محمد بن محمد بن محمد بن يحيى، بدر الدين أبو الفتح الإسكندري الأَصل، القاهري، المعروف بابن المُخَلِّطة، الفقيه المالكي ، ولد بالقاهرة سنة 824 هـ ظناً، وحفظ القرآن ، وأخذ عن طائفة من علماء عصره، منهم: ابن الهمام ، برع في مذهبه ، وأُذن له بالتدريس والإفتاء، توفي سنة 870هـ .[3]

9. المناوي ، قاضي الشافعية وفقيههم أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد المناوي القاهري ، بلغ شهرة واسعة ، توفي سنة 871 هـ [4] ، مدحه ابن الهمام في أبيات قال فيها :

يحيى المناوي لا يُضاهى علمـاً وعدلاً وفقد فخرِ
قد حمد المادحون منـه سـخاء بحـر بكف بُرِّ
لا ينتهي قط عن جميل يوليه في العسر مثل يسر
وخاض بحر العلا فريداً فلـم تدانيه نفس حُـرِّ [5]

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (706/2) ، السيوطي : نظم العقيان ص 133 .
[2] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (756/2) ، السيوطي : نظم العقيان ص 136 .
[3] انظر ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع (10|8) ، موسوعة طبقات الفقاء برقم (3044) (265/9) .
[4] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (783/2) ، ابن العماد : الشذرات (312/7) .
[5] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (783/2) .

10. التقي الشّمّني ، الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد ، قدوة عين الزمان وإنسانها ، وواحد عصره في العلوم المختلفة ، ولد سنة 801 هـ ، له من المصنفات (حاشية على المغني) و (حاشية على الشفا) و (أرفق المسالك لتأدية المناسك) وغيرها ، توفي سنة 872 هـ .[1]

11. الزين قاسم بن قطلوبغا الجمالي الحنفي ، أحد الأعيان ، ممن تصدى للعلم إقراءً وتصنيفاً وإرشاداً، فكثرت طلبته وتصانيفه ، واجتمع فيه من المحاسن ما تفرق في غيره ، وفاق غيره من علماء مذهبه بهذا الشأن . له من التصانيف (شرح درر البحار وتخريج أحاديث الاختيار) ، و (رجال شرح معاني الآثار للطحاوي) و (أحاديث الفرائض) و(تخريج أحاديث شرح القدوري للأقطع) و(تاج التراجم) وغيرها ، توفي سنة 879 هـ.[2]

12. ابن أمير الحاج ، الشمس محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ، عالم الحنفية بحلب ، ممن درس وأفتى وصنف وناظر وانتشر ذِكْره ، وصار وجيهاً في تلك النواحي ، توفي سنة 879 هـ عن بضع وخمسين سنة .[3]

13. سيف الدين محمد بن محمد بن قطلوبغا البكتمري ، العلامة محقق الحنفية ، ولد على رأس الثمانمائة تقريباً ، لازم ابن الهمام وانتفع به ، وبرع في الفقه والأصول والنحو ، وكان شيخه ابن الهمام يقول عنه : هو محقق الديار المصرية ، مع ما هو عليه من سلوك طريق السلف والعبادة والخير ، وعدم التردد إلى أبناء الدنيا ، توفي سنة881 هـ [4]

---

[1] انظر ترجمته في : السيوطي : حسن المحاضرة (393/1) ، السخاوي : وجيز الكلام (794/2) .

[2] انظر ترجمته في : ابن العماد : شذرات الذهب (326/7) ، وجيز الكلام (859/2) .

[3] انظر ترجمته في : ابن العماد : الشذرات (328/7) ، وجيز الكلام (859/2) .

[4] انظر ترجمته في : ابن العماد : الشذرات (332/7) ، السيوطي : حسن المحاضرة (396/1) ، السخاوي : وجيز الكلام (875/3) .

14. قاضي الحنفية الشمس الأمشاطي ، محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل العينتابي الأصل القاهري ، ولي قضاء مصر ، وكان ديناً عفيفاً متحرياً للفضائل ، توفي سنة 885 هـ .[1]

15. عبد الوهاب بن أبي بكر بن عمر تاج الدين الطوي ، القاهري الحنفي ، يُعرف بالهمامي لملازمته خدمة الكمال ابن الهمام والأخذ عنه ، بحيث شارك في الفقه وأصله ، والعربية وغيرها ، وأخذ عن غيره ، وأقرأ قليلاً ، حج وجاور بالحرمين ، وكان خيراً متقللاً متواضعاً ، توفي بالقاهرة سنة 886 هـ .[2]

16. يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون ، شرف الدين أبو زكريا القسنطيني ، المالكي ، نزيل القاهرة ومكّة، العُلَمي ، ولد بعيد سنة 800 هـ ، ودرس في بلده العلوم الدينية ، ثم رحل إلى القاهرة ، فأخذ عن ابن الهمام ، وتفقه حتى صار من أعيان المالكية ، وكتب شروحاً على كلّ من: (المدوّنة)، و (المختصر) لخليل، و (الرسالة) ، و(صحيح البخاري). توفي بمكة سنة 888هـ .[3]

17. قاضي الحنفية بالديار المصرية ، ابن الشحنة الحلبي ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود ، المعروف بابن الشحنة ، توفي سنة 890 هـ عن خمس وثمانين سنة.[4]

18. ابن الغرس : محمد بن محمد بن محمد بن خليل ، بدر الدين أبو اليسر القاهري، الحنفي ، ولد بالقاهرة سنة 833 هـ ، أخذ العلم عن جماعة من العلماء

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (913/2) .

[2] انظر ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع (89/5) .

[3] انظر ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع (200/10) ، الزركلي : الأعلام (136/8) ، كتاب موسوعة طبقات الفقهاء برقم (3061) (292/9) .

[4] انظر ترجمته في : السخاوي : وجيز الكلام (964/3) ، السيوطي : نظم العقيان ص 171 ، ابن العماد : الشذرات (349/7) .

منهم ابن الهمام ، من كتبه : الفواكه البدرية في الأَقضية الحكمية (مطبوع) ، توفي سنة 894 هـ .[1]

19. الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، المؤرخ ، ولد سنة 831 هـ بالقاهرة ، صنف زهاء مائتي كتاب ، أشهرها : (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) و (وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام) و (المقاصد الحسنة) و (التبر المسبوك) وغيرها ، توفي سنة 902 هـ .[2]

قال السخاوي – في معرض ترجمته لابن الهمام – : " وهو ممن أخذتُ عنه ، وخرجت له أربعين ، بل أفردتُ له ترجمة " .[3]

وآخرون غير هؤلاء ، ذكر بعضاً منهم زميلي الطالب جمال صقر في رسالته ، فليرجع إليه.[4]

انظر إلى طبيعة هؤلاء التلاميذ الأفذاذ ، لقد أخرج ابن الهمام للأمة تلاميذاً ، أصبحوا علماء في عصره ، يُشار إليهم بالبنان ، وإنما يدل هذا على أثره الكريم في إخراج مثل هذه النماذج البارعة .

---

[1] انظر ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع (9/194) ، الزركلي : الأعلام (52/7) ، موسوعة طبقات الفقهاء برقم (3037) (255/9) .

[2] انظر ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع (3/8) ، السيوطي : نظم العقيان ص 152 ، الزركلي : الأعلام (194/6) .

[3] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (708/2) .

[4] (75/1 –79) .

المطلب السادس : مكانة ابن الهمام العلمية وثناء العلماء عليه :

أولاً : مكانته العلمية (أصولياً وفقيهاً ومحدثاً) :

على قلة المراجع التي ترجمت لابن الهمام ، وقلة ما كُتِب عنه في تلك المراجع ، ومن خلال الدارسة التي قُمتُ بها في تحقيق جزءٍ من كتابه الشهير (فتح القدير) ، ومما صدر عن علماء عصره ومن جاء بعدهم في حقه والثناء عليه ، يمكن القول بأن ابن الهمام قد احتل منـــزلة رفيعة ، ومكانة سامية بين أقرانه ومعاصريه بجدارة واستحقاق، حتى اتجهت إليه الأنظار ، وأقبل عليه طلبة العلم ، فذاع صيته وشاع اسمه ، وصار أعجوبة زمانه في علوم كثيرة كالفقه والأصول وعلم الحديث واللّغة والفلك وغيرها ، إلاّ أنه تميز في علمي الفقه وأصوله ، حتى غدا من أبرز المحققين في المذهب الحنفي في ذلك العصر .

قال السخاوي – في معرض ترجمة والد ابن الهمام – : " والفاضل الخيّر قاضي الإسكندرية همام الدين عبد الواحد السيواسي الحنفي والد شيخنا الكمال ابن الهمام مُحقق عصره ."[1]

وقال السيوطي : " كان محققاً جدلياً نظاراً ." [2] ، وقال أيضاً : " كان علامة في الفقه والأصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان والتصوف وغيرها ." [3]

وقال المقريزي : " إنه برع في الفقه والأصول والعربية ، وشارك في فنون ، وتجرد وسلك."[4]

وكان ابن نجيم ، والطحطاوي ، والغنيمي ، وابن عابدين ينقلون عنه في كتبهم (البحر الرائق، وحاشية الطحطاوي ، ومغني اللباب ، وحاشية ابن عابدين) ، ويصفونه بالمحقق .

وهذا لم يأت من فراغ ، فقد درس ابن الهمام الأصول على كلٍ من الشيخ السراج قارئ الهداية، والمحب أبي الوليد ابن الشحنة ، الذي قرأ عليه قطعة من الشرح الصغير شرح منار حافظ الدين النسفي للكاكي ، وهو كتاب في الأصول على المذهب الحنفي .[5]

وكان من ثمرة ذلك كتابه (التحرير في أصول الفقه) ، وهو مختصر من كتاب كبير لم يكتمـــل [6] ، جاء به إلى شيخه أبي العباس الصوفي ، فنظره الشيخ فقال : هو كتاب مليح .[7]

---

[1] انظر : السخاوي : وجيز الكلام (339/1) .

[2] انظر : السيوطي : بغية الوعاة (166/1) .

[3] انظر : السيوطي : بغية الوعاة (166/1) .

[4] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (113/8) .

[5] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (110/8) ، السيوطي : بغية الوعاة (166/1) .

[6] انظر : بركلمان : تاريخ الأدب العربي (القسم السادس 10–11 / 318)

[7] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (434/1–435) .

وعلى الكتاب شروح : (التقرير والتحبير) لتلميذه ابن أمير الحاج الحلبي ، المتوفى سنة 879 هـ[1] ، و(تيسير التحرير) لأمير باد شاه ، محمد أمين [2] ، وملخص عنوانه : لب الأصول لابن نجيم المتوفى سنة 970 هـ .[3]

أما من الناحية الفعلية ، فمن خلال بحثي القائم على تحقيق جزء من كتاب الصلاة ، أستطيع القول : إن ابن الهمام الأصولي ، قد برز فيه بروزاً واضحاً ، فكان يأتي بالقواعد والضوابط الفقهية والأصولية بما يخدم مذهبه ، ثم يدافع عما ذهب إليه بالشرح والتوضيح ، ومحاولة تفنيد ما ذهب إليه المخالف ، بمنطق واضح ، وإن لم يكن بالضرووة أن يكون ما ذهب إليه صحيحاً. وإليك بعض الأمثلة – لإعطاء نموذج على أصوليته ، لا من باب الحصر – :

في معرض حديثه عن أهلية الصبي والمجنون ، قال [4]: " وعن الكافر والصبي والمجنون ، إذا أسلم وبلغ وأفاق في الجزء المكروه فلم يُؤَدِّ حتى خرجَ الوقتُ ، فإن السبب في حقهم لا يمكن جعله كلَّ الوقت حين خرج ، إذْ لم يدركوا مع الأَهْلِيَّةِ إلا ذلك الجزء ، فليس السبب في حقهم إلا إياه ؛ ومع هذا لو قَضُوا في وقت مكروه لا تجوز، لأن الثابت في ذمّته كاملٌ ، إذ لا نقص في الوقت نفسه ، بل المفعول فيه يقع ناقصاً .

وفي معرض حديثه عن الشرط ، – وهو يتحدث عن شروط صحة الصلاة –، قال : " هذا لبيان الواقع ، وقيل : لإخراج الشرط العقلي كالحياة للألم ، والجعلي كدخول الدار للطلاق ، وقيل : لإخراج ما لا يتقدمها كالقعدة شرط الخروج ، وترتيب ما لم يشرع مكرراً شرط البقاء على الصحة . ويردّ على الثاني أن الشرط عقلياً أو غيره متقدم ، فلا يخرج قيد التقدم العقلي والجعلي للقطع بتقدم الحياة ودخول الدار على الألم مثلاً ووقوع الطلاق ." [5]

---

[1] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (308/1) .

[2] المصدر نفسه .

[3] المصدر نفسه .

[4] في باب المواقيت ص 183 .

[5] انظر : ص 263 .

وقال أيضاً : " لا يقال بل الجعلي سبب لوقوع المعلق ، إذ الشرط لا يؤثر إلا في العكس ، فالشرط ما يتوقف عليه غيره من غير أثر له فيه ، غير أنه أطلق عليه شرط لغة لأنا نمنعه ، بل السبب – وهو قوله : أنت طالق – تأخر عمله إلى وجود الشرط الجعلي فصدق أنه توقف عليه ، ولا يؤثر فيه ، فتعين الأول ، ولأن قولـــه : التي تتقدمها تقييد في شروط الصلاة لا مطلق الشروط ." [1]

أما عن كونه فقيهاً ، فهو كذلك بلا مدافعة ، بشهادة الكثيرين [2] ، بل لقد ترقى إلى درجة التحقيق والترجيح ، فكان يقابل الأقوال ويدرسها ويرجح بالأدلة والبراهين ، وكان يتوسع في ذلك حتى الإطالة ، وإليك بعض الأمثلة :
ففي معرض حديثه عن مسألة القعدة الأخيرة في الصلاة ، وهل هي سنة أم واجبة ؟ لم يدع دليلاً في المسألة إلا واستدل به على وجوب القعدة الأخيرة في الصلاة ، وأنها ليست بسنة ، كما ذهب إليه بعض العلماء .[3]

وفي معرض حديثه عن مسألة قراءة الفاتحة في الصلاة ، هل هي ركن أم فرض أم واجب ، فقد بحث ابن الهمام هذه المسألة بحثاً دقيقاً وافياً ، واستقصى الأدلة والنقول ، وهو يحاول أن يثبت ما ذهب إليه الحنفية من أن قراءة الفاتحة في الصلاة واجبة وليست فرضاً ، كما ذهب إليه الجمهـــور .[4]

وفي معرض حديثه عن مسألة السجود على كور العمامة ، فقد أطال ابن الهمام في البحث ، واستشهد بالعديد من الأقوال والنقول ، ليثبت ما ذهب إليه الحنفية من جواز ذلك ، مع استحضار أدلة المخالف ، ومحاولة تفنيدها ، وترجيح مذهبه بطريقة تذهل الباحث والقارئ من قوة هذا العالِم في الجدل والمناظرة .[5]

---

[1] انظر : ص 264

[2] سآتي على أقوال العلماء في ابن الهمام في الفقرة التالية .

[3] انظر ص 328 .

[4] انظر ص 395 وما بعدها .

[5] انظر ص 442 .

وكان هذا دأبه ، في جميع القضايا الفقهية ، المُختلف عليها ، ولعل أعظم ثمرة لعلمه هذا هوكتابه (فتح القدير) .

أما عن علم الحديث ، فقد قلّت بضاعة ابن الهمام منه ، فهو لم يكثر من الرواية ، ولم يخض بحر الحديث وعلومه ، وإن كان له سماع من عدد من المحدثين كالزين المراغي والجمال ابن ظهيرة ورقية المدنية وابن حجر وغيرهم ، حتى قال السخاوي : " خرّجتُ له من مروياته بالسماع والإجازة أربعين ، وابتهج بذلك ، وحدّث بها ، سمعها منه الفضلاء ."[1]

وبالنهاية فإن الكمال ابن الهمام ، وبرغم بروز العديد من العلماء في عصره وحياته في جميع المجالات ، استطاع أن يبني له مجداً ، وأن يعلو حتى فاق أقرانه ، بل والعديد من أساتذته ، حتى قال شيخه البساطي – وقد سئل عمن قرأ عليه ، فعدّ جماعة – : " وابن الهمام ، وهو يصلح أن يكون شيخاً لهؤلاء ."[2] وقال أيضاً : " إنه يصلح أن يكون حكم العلماء ."[3]

هذه المكانة التي تبوأها ابن الهمام ، أهّلته لأن يشغل العديد من الوظائف في الدولة [4]، كان من أهمها : تدريس الفقه في كلٍ من المدرسة المنصورية وقبة الصالح والأشرفية في حياة صاحبها الأمير الأشرف برسباي قبل سنة 830 هـ ، ثم نزل عنها برغبته ، ثم تولى مشيخة الشيخونية للملك الظاهر جقمق – وكان يجله ويحترمه – فباشرها مدة

---

[1] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (110/8) .

[2] المصدر نفسه (110/8) .

[3] انظر السخاوي : وجيز الكلام (708/2) ، السخاوي : الضوء اللامع (110/8) .

[4] انظر : السيوطي : حسن المحاضرة (393/1) ، السخاوي : الوجيز (708/2) ، السيوطي : البغية (167/1) ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (160/16) ، السخاوي : الضوء اللامع (11/8–112) .

أحسن مباشرة ، واستمر بها مدة طويلة ، ثم تركها ورغب عنها لَمّا جاور بالحرمين . ولقد أفتى برهة من عمره ، ثم ترك الإفتاء جملة . [1]

ثانياً : ثناء العلماء عليه :

تقدم في الحديث عن مكانة ابن الهمام العلمية بعض ما وُصف به ، مما يفيد المكانة التي كان يتمتع بها ابن الهمام ، حتى حظي باحترام معاصريه ومن بعدهم ، فأثنى عليه العديد من أساتذته وتلاميذه وغيرهم ، وهي على قلتها – نظراً لقلة المصادر التي ترجمت لابن الهمام ، كما ذكرتُ سابقاً – إلا أن فيها كفاية ، لتبرهن على مكانته العلمية وتقدير العلماء له .

قال السيوطي : " كان حسن اللقاء والسمت والبشر والبزة ، طيب النغمة مع الوقار والهيبة والتواضع المفرط والإنصاف ، والمحاسن الجمة ."[2]
وقال يحيى بن العطار[3] : " لم يزل يضرب به المثل في الجمال المفرط مع الصيانة ، وفي حسن النغمة مع الديانة ، وفي الفصاحة واستقامة البحث مع الأدب ."[4]

وقال البرهان الأبناسي [5] – وكان من أقرانه – : " لو طلبت حجج الدين ، ما كان في بلدنا من يقوم بها غيره ." وكان ابن الهمام يومها ابن ثلاثين سنة .[6]

---

[1] انظر : السيوطي : البغية (167/1) .
[2] انظر : السيوطي : البغية (167/1) .
[3] الأديب يحيى بن أحمد بن عمر الحموي الشافعي ، المتوفى سنة 853 هـ . انظر ترجمته في : السخاوي : الوجيز (636/2) .
[4] انظر : الشوكاني : البدر الطالع (98/1)
[5] أبو إسحاق إبراهيم بن حجاج بن محرز القاهري الشافعي ، المتوفى سنة 836 هـ . انظر ترجمته في : السخاوي : الوجيز (526/2) ، ابن حجر : إنباء الغمر (286/8) .
[6] انظر : السيوطي : البغية (166/1) ، ابن العماد : الشذرات (299/7) .

وقال السخاوي – من تلاميذه – : " كان إماماً علامة عارفاً بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقى ، وجلّ علم النقل والعقل ، متفاوت المرتبة في ذلك مع قلة علمه بالحديث ، عالم أهل الأرض ومحقق أولي العصر ، حجة أعجوبة ذو حجج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية ، بل كان يصرح بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد ، لبلغ مرتبة الاجتهاد ." [1]

وقال أيضاً : " وجمع الله له بين رئاسة العلم وانقياد الملوك فمَن دونهم لأوامره . " [2]

وقال البساطي – من شيوخه – : " دعوه يتكلم ويتلذذ بمقاله ، فإنه يقول ما لا نظير له."[3]

وقال الشوكاني : " كان دقيق الذهن ، عميق الفكر ، يدقق المباحث حتى يحير شيوخه فضلاً عمن عداهم ، بحيث كان يشكك عليهم في الاصطلاح ونحوه ، حتى لا يدرون ما يقولون . "[4]

وقال أيضاً : " وبالجملة ، فقد تفرد في عصره بعلومه ، وطار صيته ، واشتهر ذكره ، وأذعن له الأكابر فضلاً عن الأصاغر . "[5]

هذا وقد أفردَ كلٌّ من السخاوي وابن تغري بردي ابنَ الهمام بترجمة منفصلة ، استقصيا فيها كل مناقبه ومصنفاته وعلومه وغير ذلك ، ولم أقف عليها .

---

[1] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (112/8) .

[2] انظر : السخاوي : الوجيز (708/2) .

[3] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (111/8) .

[4] انظر : الشوكاني : البدر الطالع (98/1) .

[5] المصدر نفسه (98/1) .

المطلب السابع : مصنفاته [1]

كان يجب أن تتعدد مصنفات الإمام ابن الهمام وتكثر ، لِما حباه الله من علم ومعرفة ، إلا أنه لم يترك سوى القليل من المصنفات ، ولعل ذلك يرجع إلى كثرة ما كان يصيبه من أسقام ، كما ذكر السخاوي على لسانه : " بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد ، لبلغ مرتبة الاجتهاد ."[2] ، فربما انسحب ذلك على التأليف .

ومع ذلك فقد ترك ابن الهمام مجموعة من المصنفات احتوت على فوائد قلما توجد في غيرها كما قال اللكنوي .[3] فمن آثاره :

---

[1] انظر في مصنفاته : السيوطي : البغية (168/1) ، الشوكاني : البدر الطالع (98/1) ، السخاوي : الضوء اللامع (111/8–112) ، كحالة : معجم المؤلفين (469/3) ، حاجي خليفة : كشف الظنون (160/6) ، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (القسم السادس 10–11 /318–320) .

[2] انظر السخاوي : البدر الطالع (112/8) .

[3] انظر : اللكنوي : الفوائد البهية ص 297 .

1. فتح القدير ، شرح الهداية ، وسأفرد له تعريفاً وافياً في المبحث القادم ، إن شاء الله.
2. التحرير في أصول الفقه .[1]
3. مختصر الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية للغزالي .
4. شرح (بديع النظام الجامع بين كتابي البزْدَوي والاَحكام لابن الساعاتي) في أصول الفقه.
5. كراسة في إعراب حديث : " كلمتان خفيفتان " [2]
6. المسايرة [3] في العقائد المنجية في الآخرة .

7. فواتح الأفكار في شرح لمعات الأنوار ، وهو شرح مقدمة التشريح .[4]
8. زاد الفقير في الفروع .
9. قارئ الهداية ، أسئلة شرعية لأستاذه .[5]

المطلب الثامن : وفاته [6]

اتفقت المصادر التي ترجمت لابن الهمام على أنه توفي – رحمه الله تعالى – يوم الجمعة السابع من رمضان سنة 861 هـ بمصر ، وصلّى عليه القاضي ابن الديري ، ودفن من يومه، وكانت جنازته مشهودة حضرها السلطان ومن دونه ، وتأسف الناس على فقده ، ولم يخلف بعده في زمنه مثلـــه .

---

[1] تقدم الحديث عليه في ص 60 .

[2] الحديث : " كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ." متفق عليه ، رواه البخاري برقم (6406) ، ومسلم برقم (2694) .

[3] في البغية (168/1) : المسامرة في أصول الدين .

[4] انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون (267/2 ، 160/6) .

[5] انظر : بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (القسم السادس 10–11 / 320) .

[6] انظر : السخاوي : البدر الطالع (112/8–113) ، السخاوي : الوجيز (708/2) ، الشوكاني : البدر الطالع (98/1) ، السيوطي : البغية (168/1) ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (160/16).

قال الشهاب المنصور يمدحه [1] :

ولا تقس بالبدر وجه شيخنا فإنه عند الكمال يُكسفُ
بحْرٌ خِضمٌ في العلوم زاخرٌ سيف صقيل في الحقوق مُرهف
سلْ عنه في العلم وفي الحلم معاً فهــو أبو حنيفة والأحنفُ
لا ثانياً عِطْفاً ولا مستكبراً ولا أخو عُجْبٍ ولا مستنكف
لا يطرف الكبر له شمائــلاً ولا يهزّ جانبيه الصــلف
فهو من الخير وأنواع التقى على الذي كان عليه السلف
فلو حلفت أنه شيــخُ الهدى لصدق الناس وبرّ الحَلِف
يا دوحة العلم التي قد أينعت ثمارها والناس منها تقطفُ
يا سيداً به الأنــام تقتــدي يا رحمة به البلاء يُكشفُ
لا زلتَ محروس الجناب راقياً في شرف لا يعتريه شرف

الفصل الثاني :

التعريف بالكتاب (فتح القدير)

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسم الكتاب وعنوانه وتحقيق نسبته إلى مؤلفه
المطلب الثاني : مصادره التي اعتمد عليها
المطلب الثالث : ميزات الكتاب
المطلب الرابع : بيان اختيارات المؤلف ، والتعليق عليها

---

[1] انظر : السيوطي : البغية (1/168-169) .

المطلب الأول : اسم الكتاب وعنوانه وتحقيق نسبته إلى مؤلفه

اسم الكتاب هو " فتح القدير " ، كما ذهب إليه العديد من المؤلفين ، وهم ينقلون عنه في مؤلفاتهم ، برغم أن عنوان النسخة المطبوعة هو " شرح فتح القدير " ، وليس هو كذلك، لأن الكتاب شرح لكتاب الهداية ، يدل على ذلك أمور عدة أهمها :

أولاً : أن ابن الهمام قال في مقدمة كتابه (فتح القدير) : إنه سماه فتح القدير ، قال : فسميته ولله المنة (فتح القدير) للعاجز الفقير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .[1]

ثانياً : أن الذين اعتنوا بذكر الكتب المختلفة ، قد ذكروا أن الكتاب اسمه (فتح القدير)، وأنه من مصنفات ابن الهمام وآثاره ، وهو شرح على الهداية ، كاللكنوي الذي قال : " وله تصانيف مقبولة معتبرة منها : شرح الهداية المسمى (بفتح القدير) [2] وحاجي

---

[1] انظر : فتح القدير (8/1) ، ط (2) ، دار الفكر .

[2] انظر : اللكنوي : الفوائد البهية ص 297 .

خليفة[1] وبروكلمان[2] والزركلي [3] ورضا كحالة [4] ، أما قول الشوكاني والسخاوي أن المصنَّف هو شرح الهداية[5] ، فليس من باب ذكر الاسم والعنوان ولكن من باب ذكر الصفة والموضوع ، فالهداية من أعظم الكتب المعتبرة عند الحنفية ، والتعريف بالكتاب على أنه شرح للهداية ، يكون أشهر للكتاب وأبلغ .

ثالثاً : أن العديد من الذين نقلوا عن كتاب (فتح القدير) في مؤلفاتهم ، كانوا يسمون الكتاب باسمه (فتح القدير) وينسبونه لابن الهمام ، فمثلاً قال ابن نجيم : " والهداية وشروحها من : غاية البيان ... و (فتح القدير) " .[6]

وكذلك كان كثيراً ما ينقل عن كتاب (فتح القدير) في كتابه : (البحر الرائق) ، فيقول : قال في الفتح ... أو هذا ما جزم به في الفتح ... أو ... كما في فتح القدير ... وغيرها .

وقال الغنيمي في اللباب – عن الشفق ، وأنه البياض – : "وسبقه شيخه الكمال في الفتح".[7]

---

[1] انظر : كشف الظنون (2/ 222 ، 818) .

[2] انظر : تاريخ الأدب العربي (القسم السادس 10–320/11) .

[3] انظر : الأعلام (255/6) .

[4] انظر : معجم المؤلفين (469/3) .

[5] انظر : الشوكاني : البدر الطالع (98/1) ، السخاوي : الضوء اللامع (111/8) .

[6] انظر : ابن نجيم : زين الدين بن إبراهيم بن محمد : البحر الرائق شرح كنز الدقائق في المقدمة ص 8 ، ط (1) ، تحقيق أحمد عزو عناية الدمشقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2002م.

[7] انظر : الغنيمي : عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي : اللباب في شرح الكتاب (57/1) ، على المختصر المشتهر باسم (الكتاب) للإمام أحمد بن محمد القدوري الحنفي ، المكتبة العلمية ، بيروت، 1980م.

وقال الطحطاوي في حاشية الطحطاوي : " وهذا مذهبنا وكان عليه أبو حنيفة ، كذا في (فتح القدير) " .[1]

وكان ابن نجيم سراج الدين عمر ، كثيراً ما ينقل عن كتاب ابن الهمام في كتابه (النهر الفائق شرح كنز الدقائق) ، فيقول : قال في الفتح ... أو هذا ما جزم به في الفتح ... أو ... كما في فتح القدير ... وغيرها .

وقال ابن عابدين – في مقدمة كتابه حاشية رد المحتار في المقدمة عن المحقق – : " حيث أطلق الشيخ كمال الدين ابن الهمام صاحب فتح القدير ..." [2]
وكان كثيراً ما ينقل عنه فيقول : قال في الفتح كذا ، أو كذا قاله في فتح القدير ، وغير ذلك مما يطول ذكره هنا .

هذا وقد شرع ابن الهمام في تأليفه للكتاب في سنة 829 هـ ، كما قال هو عن نفسه : " شرعتُ في كتابته في شهور سنة تسع وعشرين وثمانمائة ".[3] بعد أن أتم قراءة الهداية على شيخه السراج قارئ الهداية سنة 818 أو 819 للهجرة .[4]

---

[1] انظر : الطحطاوي : أحمد بن محمد بن إسماعيل : حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ص 154 ، ط (2) ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1970م.

[2] انظر : ابن عابدين : محمد أمين : حاشية رد المحتار على الدر المختار : المقدمة ص 5 ، إشراف مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، طبعة سنة 2000م.

[3] انظر مقدمة كتاب فتح القدير ص 8 .

[4] انظر مقدمة كتاب فتح القدير ص 9 .
هذا وقد أخطأ زميلي الطالب جمال صقر حينما زعم أن ابن الهمام استمر في قراءة الكتاب على شيخه السراج تسع عشرة سنة ، وهو أمر غير صحيح ، فالذي ذكره ابن الهمام في مقدمته أنه أتم قراءة كتاب الهداية على شيخه السراج سنة 18 أو 19 للهجرة ، وهو ما أكده السخاوي في الضوء اللامع (109/8) ، حيث قال : " وأخذ الفقه عن السراج قارئ الهداية ، قرأها بتمامها عليه في سنتي ثماني عشرة والتي تليها ."

المطلب الثاني : المصادر التي اعتمد عليها ابن الهمام في كتابه (فتح القدير)

اعتمد ابن الهمام على العديد من المصادر في أنواع العلوم المختلفة ، كان أهمها كتب الفقه والأصول والحديث ، والحقيقة أن تعدد هذه المصادر وتنوعها ، يدل على اتساع علمه ، وبُعْدِ أُفُقِه المعرفي ، وإليك قائمة بهذه المصادر ، حسب ورودها في كتابه (فتح القدير) ، مع العلم بأنني لم أذكر من مصادره إلا ما صرح هو بذكره ، ونوهتُ بطباعة الكتاب – إذا وقفتُ على ذلك – :

كتب الفقه والأصول :

1. كنز الدقائق للنسفي .
2. قنية المنية للزاهدي .
3. منية الفقهاء لأبي منصور العراقي .
4. المبسوط للسرخسي . مطبوع .
5. تحفة الفقهاء للسمرقندي . مطبوع .
6. التجنيس والمزيد للمرغيناني .
7. المجتبى للزاهدي .

8. فتاوى قاضي خان . مطبوع .
9. جامع التمرتاشي .
10. الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني . مطبوع .
11. خلاصة الفتاوى للشيخ طاهر بن عبد الرشيد البخاري .
12. النهاية في شرح الهداية للصغناقي .
13. جمع التفاريق للشيخ زين المشايخ ابن أبي القاسم البقالي .
14. عيون المسائل لأبي الليث السمرقندي . مطبوع .
15. حواشي الخبازي على الهداية ، للخبازي .
16. الفوائد الظهيرية ، لظهير الدين البخاري .
17. مختلفات قاضي خان .
18. الاختيار لابن مودود الموصلي . مطبوع .
19. المحيط البرهاني في الفقه النعماني لابن مازة البخاري . مطبوع .
20. النوازل للسمرقندي .
21. شرح كنـــز الدقائق المسمى تبيين الحقائق لعثمان بن علي الزيلعي . مطبوع .
22. الأسرار للدبوسي الحنفي .
23. الرقيات لمحمد بن الحسن الشيباني .
24. الفتاوى العتابية للعتابي .
25. المنتقى في فروع الحنفية للحاكم الشهيد .
26. الكافي للحاكم الشهيد .
27. النظم للزندويستي .
28. التجريد .
29. روضة العلماء للزندويستي .
30. شرح الأقطع لأبي نصر الأقطع .
31. المفيد والمزيد للكردري .
32. الوجيز في الفتاوى لابن مازة .
33. كتاب الأمالي لأبي يوسف .
34. الذخيرة لابن مازة .
35. معراج الدراية إلى شرح الهداية للإمام الكاكي .

كتب التفسير وعلوم القرآن :

1. تفسير الطبري . مطبوع .
2. تفسير ابن مردويه .

كتب الحديث وشروحه وعلله وعلومه :

1. سنن أبي داود . مطبوع .
2. سنن الترمذي . مطبوع .
3. صحيح ابن حبان .
4. المستدرك للحاكم . مطبوع .
5. المصنف لعبد الرزاق . مطبوع .
6. صحيح الإمام مسلم . مطبوع .
7. سنن النسائي الصغرى . مطبوع .
8. صحيح البخاري . مطبوع .
9. سنن ابن ماجة . مطبوع .
10. سنن الدارقطني . مطبوع .
11. السنن الكبرى للنسائي . مطبوع .
12. مسند الإمام أحمد بن حنبل . مطبوع .
13. موطأ الإمام مالك . مطبوع .
14. السنن الكبرى للبيهقي . مطبوع .
15. مسند الشافعي . مطبوع .
16. كتاب الجنائز لأبي حفص عمر بن شاهين .
17. صحيح ابن خزيمة . مطبوع .
18. علل الترمذي الكبير . مطبوع .
19. مسند البزار . مطبوع .
20. المعجم الكبير للطبراني . مطبوع .

21. كتاب الأذان لأبي الشيخ محمد بن حيان .
22. المعجم الأوسط للطبراني . مطبوع .
23. المعجم الصغير للطبراني . مطبوع .
24. مسند أبي يعلى . مطبوع .
25. كتاب الدعاء للطبراني . مطبوع .
26. المستدرك على الصحيحين للحاكم . مطبوع .
27. بستان العارفين للنووي . مطبوع .
28. مسند أبي حنيفة . مطبوع .
29. المنتقى من السنن لابن الجارود . مطبوع .
30. كتاب الدعاء لابن مردويه .
31. كتاب الفردوس للحافظ أبي شجاع . مطبوع .
32. المصنف لابن أبي شيبة . مطبوع .
33. مسند الحارثي .
34. مسند أبي العباس محمد بن إسحاق السراج .
35. مسند إسحاق بن راهويه .
36. الفوائد لتمام الرازي . مطبوع .
37. المتفق والمفترق للخطيب البغدادي .
38. شعب الإيمان للبيهقي . مطبوع .
39. مسند أحمد بن منيع .
40. الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني . مطبوع .
41. كتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني . مطبوع .

كتب تخريج الحديث :

1. العناية بمعرفة أحاديث الهداية لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي .
2. نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي ، وهو من أهم المصادر التي كان ينقل عنها ابن الهمام في كتابه . مطبوع .

كتب أحاديث الأحكام :

1. الإمام شرح الإلمام في أحاديث الإحكام لابن دقيق العيد .
2. شرح معاني الآثار للطحاوي . مطبوع .
3. كتاب الصلاة خلف الإمام للبخاري . مطبوع .
4. معرفة السنن والآثار للبيهقي . مطبوع .
5. خلاصة الأحكام للنووي .
6. المفرد في رفع اليدين للبخاري .

كتب التراجم والسير :

1. التاريخ الكبير للبخاري . مطبوع .
2. الثقات لابن حبان . مطبوع .
3. حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني . مطبوع .
4. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي . مطبوع .
5. كتاب الضعفاء لابن حبان . مخطوط .

كتب اللغة :

المُغرب للمطرزي الحنفي . مطبوع .

المطلب الثالث : ميزات الكتاب

يُعتبر كتاب (فتح القدير) لابن الهمام ، من أشهر المؤلفات في الفقه الحنفي ، لعدة اعتبارات ، من أهمها :

أولاً : كونه شرحاً لكتاب (الهداية) للإمام المرغيناني ، الذي يُعتبر من أشهر كتب الحنفية في فروع الحنفية ، والذي لقي عناية فائقة من العلماء ، كان من أشهرهم ابن الهمام .

ثانياً : باعتباره مشتملاً على مادة علمية ضخمة ، مبنية على الأصول الصحيحة في إيراد الأدلة والاستنباط منها ، والترجيح بينها ، بطريقة قلما يوجد مثلها في غيره من الكتب ؛ وهو أمر لا يُستغرب على الإمام ابن الهمام ، وهو الذي أوشك أن يصل إلى مرتبة الاجتهاد ، كما تحدث هو عن نفسه : " بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد ، لبلغ مرتبة الاجتهاد ." [1]

---

[1] انظر : السخاوي : الضوء اللامع (112/8) .

ثالثاً : اعتماد معظم فقهاء الحنفية الذين جاءوا بعده عليه كمرجع ضخم ، وهو واضح في كثرة نقولهم عنه ، كما اتضح لي من خلال هذا البحث .

وأهمية الكتاب لا تتضح إلا من خلال دراسة متأنية لمنهج ابن الهمام وأسلوبه وطريقته في كتابه، ليتضح للقارئ منـــزلة هذا الكتاب وأهميته بين كتب الحنفية .

منهج ابن الهمام وطريقته :

أما **منهجه** فيتضح بأمرين رئيسين : الاستدلال بالمنقول ، والاستدلال بالمعقول :
أولاً : الاستدلال بالمنقول ، ويشمل :

- الاستدلال بالقرآن الكريم ، إن وجد ، فيذكر الآية من غير ذكر السورة ، كما حدث معه في معرض ذكره لأدلة وجوب ستر العورة في الصلاة ، فكان استشهاده بالآية القرآنية هو أول أدلته .

- الاستدلال بالحديث الشريف ، فكان يستدل بالأحاديث الواردة في الصحيحين ، فإن لم يجد ، استدل بما في السنن الأربعة ، فإن لم يجد استدل بما في غيرها من كتب الحديث ، وكان لا ينتقل إلى الاستدلال بالمعقول حتى يفرغ من إيراد ما يمكن إيراده من الأحاديث ؛ غير أنه لم يكن يكتفي بالحديث الصحيح ، بل كان يستشهد بالحديث الضعيف أو المرسل، ويدافع عن ذلك ؛ والأمر البارز في هذا ، أنه كان يحكم على الحديث بعد إيراده ، ولا يكتفي بذكره ، وهذا شأن لا يخوض فيه إلا العلماء المتبحرون .

وكان كثيراً ما يستدل بالحديث في معناه ، مما يوقع الباحث في الحرج ، كما حدث في استدلاله بعدم القراءة خلف الإمام ، بقوله ε : " إن كان لا بد فالفاتحة " في رواية من روايات حديث : "مالي أنازع القرآن ." ، ولم أقف على هذه العبارة ، وكأنما قصد قولَه ε " لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب ..." ، وهي الرواية المشهورة .

- الاستدلال بأقوال الصحابة والتابعين ، وقلما تجد مسألة لا يورد فيها أقوالاً لبعضهم.

- الاستدلال بأقوال من سبقه من العلماء .

ثانياً : الاستدلال بالمعقول ، ويشمل : الاستدلال بالقواعد والضوابط الفقهية والأصولية، وإعمال الرأي من غير مساس بالنص .

طريقته :

- كان يبدأ بعرض المسألة ، ولو بعنوانها ، فإذا كان لها مستند من القرآن ذكره ، وعلق عليه، فإن لم يكن :

- ذكر مستنده من السنة ، فيعرض أدلته من الأحاديث الواردة في تلك المسألة ، ويحكم عليها.

- ثم يعرض أدلته من أقوال الصحابة والتابعين ومن سبقه من العلماء .

- ثم يعرض أدلة الخصم ويحكم عليها .

- ثم يدلي بدلوه فيستنبط ويرجح مذهبه بطريقة مذهلة ؛ ولا يمكن أن يذهب إلى الترجيح إلاّ بعد الاستفاضة في عرض الأدلة من الأحاديث والنقول .

- وفي أثناء ذلك كان يُعرّف من الكلمات ما يظن أنه بحاجة إلى تعريف ، ويشرح من الألفاظ ما يظن أنه بحاجة إلى شرح .

- فإذا كان في المسألة خلاف بين الفقهاء ، وما أكثر ذلك ، فإنه يأتي بما يؤيد مذهبه من القواعد الأصولية والفقهية ، في غير إطالة ، ولكن بأسلوب يصعب فهمه أحياناً. ولا أُخفي أنني قرأتُ بعض الفقرات من كتابه عدة مرات قبل أن أفهم مقصده منها .

- ومن المميزات في منهجه وطريقته ، أنه كان يعرض لبعض معاني الحديث المشكلة، فيشرحها، ويذكر بعض أقاويل أهل اللغة فيها ، وربما ذكر من أبيات الشعر ما يستدل به على الاستخدام اللغوي للكلمة المراد شرح معناها .

- ولم تقف أهمية الكتاب عند هذا الحد ، فقد كان ابن الهمام يتكلم على رجال أسانيد الأحاديث أحياناً كثيرة ، ويأتي بأقوال العلماء فيهم ، خاصة إذا كان الحديث مختلفاً عليه عند العلماء ، يُسقطه المخالف ، ويحتج هو به .

- ومن مميزات الكتاب ، أنه أحاط بكتاب (الهداية) إحاطة علمية شاملة ، فكان لا يدع جزئية إلا شرحها ، ولا قولاً إلا فصّله ، ولا غموضاً إلا أوضحه ، حتى غدا بحق ، من أعظم الكتب التي شرحت كتاب الهداية .

- ومن أهم ملاحظاتي على منهج ابن الهمام ، أنه كثيراً ما كان ينقل عن كتاب نصب الراية للزيلعي ، – الذي هو من أهم المصادر التي اعتمد عليها في كتابه فتح القديـــر – ، من غير أن يعز إليه ، حتى أنه كان ينقل الخطأ ذاته ، وأمثلة ذلك كثيرة ، منها :

* قال [1] – في حديث رواه البخاري –: وانفرد البخاري بحديث أبي سعيد الخدري : " أبردوا بالظهر ... " ، وإنما نقله عن الزيلعي الذي قال في الحديث : رواه البخاري في صحيحه .[2] ولم يذكر أنه رواه ابن ماجة ، فتابعه ابن الهمام على ذلك ، وهي متابعة ليست صحيحة ، لأن الحديث رواه ابن ماجة ، كما بينته في حينه .

* قال [3] : " وروى ابن أبي شيبة حدثنا شريك عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس τ " أن النبي ε صلى في ثوب واحد ، يتقي بفضوله حر الأرض وبردها."

---

[1] في باب المواقيت ص139–140 .

[2] انظر : الزيلعي : جمال الدين عبد الله بن يوسف : نصب الراية لأحاديث الهداية (325/1) ، ط (1) ، تحقيق أيمن صالح شعبان ، دار الحديث ، القاهرة ، 1995م .

[3] في صفة الصلاة ص 448 .

قال : " ورواه أحمد وإسحاق بن راهويه وأبو يعلى والطبراني وابن عدي في الكامل ، وأعلّه بحسين بن عبد الله ، وضعفه عن ابن معين والنسائي وابن المديني ، قال : وهو عندي ممن يكتب حديثه ، فإني لم أجد له حديثا منكراً . "وهي ذات العبارة عند الزيلعي.[1]

* قال [2] : " أخرجه مسلم : " كان إذا سجد جافى ، حتى لو شاءت بَهْمة أن تمر بين يديه ، لمرت ." قال : ورواه الحاكم والطبراني ، وقالا فيه : بُهيمة ، وعلى الباء ضمة، بخط بعض الحفاظ على تصغير بهمة ، قيل : وهو الصواب، وفتحها خطأ . " وهي ذات العبارة عند الزيلعي .[3]

هذا ولقد نال الكتاب شهرة واسعة ، ومنـــزلة رفيعة بين أهل العلم ، حتى غدا مصدراً من المصادر المعتمدة ، لدى من جاء بعده من المحققين والمؤلفين في الفقه الحنفي ، تجد ذلك في كتبهم – التي تيسر لي الرجوع إليها – مثل : (البحر الرائق) لابن نجيم زين الدين، و (النهر الفائق) شرح كنـــز الدقائق ، لابن نجيم عمر بن إبراهيم ، و (مغني اللباب) للغنيمي، و (حاشية الطحطاوي) للطحطاوي ، و (حاشية ابن عابدين) لابن عابدين ، فقد كثرت نقولهم ، حتى لا تكاد صفحة تخلو من النقل عنه ، أوالاستشهاد بكلامه .

استدراكاتي على ابن الهمام في كتابه (فتح القدير) :

مع أن كتاب ابن الهمام بلغ ما بلغ من الشهرة ، فإن ابن الهمام كغيره من البشر ، معرض للخطأ ، ولقد كان لي بعض الاستدراكات عليه في كتابه ، وقفتُ عليها من خلال دراستي للكتاب ، وجب بيانها ، كان من أهمها :

---

[1] انظر : الزيلعي : نصب الراية (1/514–515) .

[2] في صفة الصلاة ص 452 .

[3] انظر : الزيلعي : نصب الراية (1/515–516) .

- قال [1] : عن عمـــر بن نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن عباس .
والصواب: عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه .

- قال [2] : وانفرد البخاري بحديث أبي سعيد الخدري τ : " أَبْرِدوا بالظهر ، فإنّ شِدّة الحرِّ ... الخ " . والصواب أن الحديث رواه ابن ماجة أيضاً.

- قال [3] : وأخرج أيضاً عن ابن عمر τ أن النبي ε قال : " وقتُ صلاةِ الظهر ..."
فذكر الحديث إلى أن قال : وَوَقْتُ صلاةِ المغربِ ما لم يَغِبِ الشّفق . " والصواب :
أن الذي روى الحديث هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

- قال [4] – بعد أن ذكر سبع روايات في وقت صلاة العشاء – : وكلها في الصحيح .
والصواب أن خمسة منها فقط في الصحيح .

- قال[5] : وضعف حُمَيْد مولى عفراء . والصواب أن حميداً هذا ثقة ، كما تبين من ترجمته ، واستقصاء مجموع أقوال العلماء فيه .

- قال[6] : " وفي لفظ للبخاري عن أم أيمن عن عائشة رضي الله عنها ." والصواب : عن أيمن عن عائشة .

- قال[7] – وهو يستشهد بحديث عند أبي يعلى والطبراني – : " عن أبي عائذ بـــن سُليم بن عامر ، والصواب عن أبي عائذ عن سليم .

---

[1] في باب المواقيت ص 133 .
[2] في باب المواقيت ص 139–140 .
[3] في باب المواقيت ص 146.
[4] في باب المواقيت ص 153 .
[5] في باب المواقيت ص 186 .
[6] في باب المواقيت ص 193 .
[7] في باب الأذان ص 241 .

- قال[1] – وهو يستشهد بحديث – : " عن ابن عمر ψ عنه ε : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ..." والصواب أن الراوي هو ابن عمرو بن العاص τ.

- قال [2] – وهو يستشهد بحديث – : " وعن ابن عمر ψ أن رجلاً قال : يا رسول الله ... " ، والصواب أن راوي الحديث هو عبد الله بن عمرو بن العاصτ .

- قال[3] : " عبد الحميد هو جعفر بن الحكم الأنصاري ." وهو خطأ ، فعبد الحميد هو ابن جعفر الأنصاري ، كما تبين في ترجمته .

- قال[4] : " ورواية أبي وائل ." والصواب ورواية وائل .

- قال[5] – في قوله : الله أكبر – : وجزم الهاء خطأ ، لأنه لم يجئ إلا في ضرورة الشعر . " والصواب أنه كان يجب أن يقول : وتسكين الهاء خطأ ... لأن الجزم لا يقع إلا على الأفعال المضارعة .

- أورد حديثاً لابن ماجة ، ثم قال : وسكت عنه الترمذي . وهو خطأ ، فقد قال الترمذي بعدما أورد الحديث : هذا حديث حسن .[6]

- وفي وضع السجود ، استشهد الإمام ابن الهمام بحديث ، قال : إنه رواه مسلم [7] ، والحقيقة أنه استشهد بحديثين عند مسلم ، ولكنه دمجهما في حديث واحد ، وهو خطأ. الحديث المُدمج هو : " كان إذا سجد جافى ، حتى لو شاءت بَهْمة أن تمر بين

---

[1] في باب الأذان ص 243 .

[2] في باب الأذان ص 244 .

[3] في باب صفة الصلاة ص 253 .

[4] في باب صفة الصلاة ص 350.

[5] في باب صفة الصلاة ص 411 .

[6] انظر ص 396 .

[7] في باب صفة الصلاة ص 452 .

يديه ، لمرت ." والصواب : روى مسلم برقم (496) في كتاب الصلاة ، باب ما يجمع صفة الصلاة ... وصفة الجلوس بين السجدتين عن ميمونة زوج النبي ε، قالت : " كان النبي ε إذا سجد ، لو شاءت بَهمة أن تمر بين يديه لمرت ." ، وروى برقم (497) عن ميمونة رضي الله عنها قالت : :" كان رسول الله ε إذا سجد جافى ، حتى يَرى مَن خلفه وَضَحَ إبطيه . " فالحديث الذي استشهد به ابن الهمام في المتن ، جزؤه الأول من الحديث الأول ، وجزؤه الثاني من الحديث الثاني.

- وفي وضع اليد اليمنى على اليسرى على الصدر في الصلاة ، قال ابن الهمام [1]: وكونه تحت السرة أو الصدر كما قال الشافعي ، لم يثبت فيه حديث يوجب العمل ." وهذا خطأ ، فقد وُجد عند أبي داود برقم (759) في كتاب الصلاة، باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ، عن طاوس قال : " كان رسول الله ε يضع يده اليمنى على يده اليسرى ، ثم يشد بينهما على صدره ، وهو في الصلاة ". وصححه الألباني .

- وفي باب صفة الصلاة ، قال ابن الهمام [2] : " ومن يضع كذلك تكون يداه حذاء أذنيه، فيعارض ما في البخاري من حديث أبي حميد τ : " أنه ε لما سجد وضع كفيه حذو منكبيه." وهذا خطأ ، فالحديث بهذا اللفظ ليس عند الإمام البخاري.

- قال[3]: " وقد روى عنه من الكبار: أيوب وابن عوف وهشام بن حسان ... " ، وهو خطأ ، والصواب : ابن عون .

- قال[4] : " وهذا مرسل . وهو حجة عندنا وعند الجمهور " . والصواب : أن المرسل ضعيف عند الجمهور وليس بحجة .

---

[1] في باب صفة الصلاة ص 369 .

[2] انظر باب صفة الصلاة ص 428 .

[3] انظر باب صفة الصلاة ص 468 .

[4] في فصل في القراءة ص 520 .

- كان يأتي بروايات ، أو زيادات في بعض الروايات ، ليست مشهورة في كتب الحديث ، كما في حديث : " أنه ε كان يجهر في الصلوات كلها ، فشرع الكفار يغلطونه ... " ، فقد وجدته في بعض كتب التفسير .[1]

المطلب الرابع : بيان اختيارات المؤلف ، التي رجح فيها قولاً على آخر ، والتعليق عليها :

كان ابن الهمام علاّمة في العديد من العلوم ، ولهذا فقد ظهرت علومه المتعددة في كتابه واختياراته ، فكانت له اختيارات في مجال الفقه والحديث وعلم الجرح والتعديل واللغة وغيرها ، وقد رأيتُ أن أتكلم على بعض هذه الاختيارات بإيجاز ، أبدأ بأهمها وأوسعها وهي الاختيارات في مجال الفقه :

اختيارات ابن الهمام الفقهية :

سبق في المطلب السابق أن ابن الهمام كان يستنبط ويرجح ، ويختار ما يوافق استدلاله، ولكنه لم يكن يخرج في اختياراته عن المذهب الحنفي ، فإنني لم أجد له رأياً خالف فيه أبا حنيفة ، واتبع فيه الشافعي مثلاً ، غير أنه كان يختار إذا اختلف وبعض علماء المذهب الحنفي، فمن ذلك :

---

[1] انظر ص 522 .

- اختياره في الشفق ، أنه البياض كقول أبي حنيفة ، مخالفاً محمد بن الحسن وأبا يوسف.[1] ، والحقيقة أن الراجح هو مذهب الجمهور ، في أن الشفق هو الحمرة ، وهو الذي أجمعت عليه قواميس اللغة العربية .

- اختياره وجوب فرض العشاء والوتر على من لم يجد وقتيهما . مخالفاً في ذلك جماعة من أهل مذهبه كالنسفي وغيره ، واختياره هو الصواب ، كما أجمع على ذلك علماء العصر الحديث من وجوب صلاة العشاء على فاقد الوقت ، وقد بينته في حينه .[2]

- اختياره أن الأفضل في صلاة الفجر أن يبدأ بالإسفار ويختم به ، لا أن يبدأ بغلس ويختم بالإسفار ، قال : " لكن الذي ذكر الأصحاب عن الثلاثة أن الأفضل أن يبدأ بالإسفار ويختم به " وهو الذي يفيده اللفظ ، فإن الإسفار بالفجر إيقاعها فيه ، وهو اسم لمجموعها ، فيلزم إدخال مجموعها فيه . [3] وهو خلاف رأي الجمهور الذي ذهب إلى أن الأفضل في صلاة الفجر ، إيقاعها بالغلس .

- ومن اختياراته ترك الترسل في الإقامة ، قال : ولو ترسل فيها ، قيل : يكره لمخالفة السنة ، وقيل : ما ذكره في المتن يشير إلى عدم الكراهة حيث قال : وهذا بيان الاستحباب . والحق هو الأول .[4]

- اختياره تحويل الوجه يمنة ويسرة في الأذان عند قوله : حي على الصلاة ، حي على الفلاح : قال : ثم قيل : يلتفت يمنة للصلاة ويسرة للفلاح ، وقيل : يمنة ويسرة لكل منهما ، واختار بعضهم الأول ، والثاني أوجه .[5]

---

[1] انظر باب المواقيت ص 148.

[2] انظر باب المواقيت ص 160 .

[3] انظر : باب المواقيت ص 168 .

[4] انظر : باب الأذان ص 219 .

[5] انظر : باب الأذان ص 219–220 .

- اختار ابن الهمام أن التلفظ بالنية بدعة ، باعتبار أن النية محلها القلب ، مستشهداً بكلام ابن قيم الجوزية : "لم يثبت عن رسول الله ε بطريق صحيح ولا ضعيف أنه كان يقول عند الافتتاح : أُصلي كذا ، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ، بل المنقول أنه ε كان إذا قام إلى الصلاة كبّر ، فهذه بدعة ." [1] ، وهو مذهب جمهور العلماء .

- ذهب ابن الهمام إلى أن المتحري للقبلة ، يجب أن يصعد الجبل إذا أمكنه ذلك ، إذا كان الجبل يحجبه عن معرفة القبلة ، قال : " وعندي في جواز التحري مع إمكان صعوده إشكال ، لأن المصير إلى الدليل الظني ، وترك القاطع مع إمكانه لا يجوز، وما أقرب قوله في الكتاب : والاستخبار فوق التحري ، فإذا امتنع المصير إلى ظني لإمكان ظني أقوى منه ، فكيف يترك اليقين مع إمكانه بالظن ." [2]
- وفي اختلاف الحنفية في مقدار الفرض من التشهد ، اختار ابن الهمام أن مقدار الفرض من القعدة هو قدر قراءة التشهد إلى عبده ورسوله . قال : ثم اختلف مشايخنا في قدر الفرض من القعدة، قيل : قدر ما يأتي بالشهادتين ، والأصح أنه قدر قراءة التشهد إلى عبده ورسوله ، للعلم بأن شرعيتها لقراءته ، وأقل ما ينصرف إليه اسم التشهد عند الإطلاق ذلك .[3]

- وفي تكبيرة الإحرام ، اختار ابن الهمام وجوب لفظ " الله أكبر " ، قال : " والثابت بالخبر اللفظ المخصوص ، فيجب العمل به حتى يكره لمن يحسنه تركه كما قلنا ، وهذا يفيد وجوبه ظاهراً وهو مقتضى المواظبة التي لم تقترن بترك ، فينبغي أن يعول على هذا .[4] وهو مذهب جمهور العلماء .

- وفي مسألة التأمين ، هل يسر بها الإمام أم يجهر بها ؟ فمذهب الحنفية أنه يسر بها، والجمهور على أنه يجهر بها ، و في محاولة للتوفيق بين الرأيين ، قال ابن الهمام :

---

[1] انظر : باب شروط صحة الصلاة ص 295 .

[2] انظر : باب شروط الصلاة ص 310 .

[3] انظر : باب صفة الصلاة ص332 .

[4] انظر : باب صفة الصلاة ص 363 .

ولو كان إليّ في هذا شيء ، لوفقت بأن رواية الخفض يراد بها عدم القرع العنيف ، ورواية الجهر بمعنى قولها في دبر الصوت وذيله ، يدل على هذا ما في ابن ماجة : " كان ε إذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : آمين ، حتى يسمع من في الصف الأول ، فيرتج بها المسجد . " [1]

- وفي مسألة التكبير بين القيام والركوع خلاف بين الفقهاء الحنفية في الجهر بالتكبير فيها ، اختار ابن الهمام الجهر بالتكبير ، قال : " والأصح أنه يجهر فيهما " .[2]

- اختار ابن الهمام وجوب طهارة محل الركبتين من السجود ، واختار غيره افتراض ذلك ، قال : " وهذا مختار الفقيه أبي الليث : أن المصلي إذا لم يضع ركبتيه على الأرض لا يجزئه ، وأنه – أي أبو الليث – ردَّ رواية عدم وجوب طهارة مكان الركبتين في الصلاة ، فهو يشير إلى الافتراض ، وما اخترتُه من الوجوب ، ولزوم الإثم بالترك مع الإجزاء ، كترك الفاتحة ، أعدل ، إن شاء الله تعالى."[3]

- اختار عدم صحة السجود على الكُم إذا كان على نجاسة ، قال : " ولو بسط كمّه على نجاسة فسجد عليه لا يجوز في الأصح ، وإن كان المرغيناني صحح الجواز ، فليس بشيء".[4]

- واختار عدم جواز السجود على الكف والفخذ ، قال : " والذي ينبغي ترجيح الفساد على الكف والفخذ . " [5]

- اختار ابن الهمام إيجاب تعديل الأركان في الصلاة ، فقال : " ثم اعتقادي أنه إذا لم يستو صلبه في الجلسة والقومة فهو آثم لما تقدم . "[1]

---

[1] انظر : باب صفة الصلاة ص 408 .

[2] انظر : باب صفة الصلاة ص 410 .

[3] انظر : باب صفة الصلاة ص 441 .

[4] انظر : باب صفة الصلاة ص 450 .

[5] انظر : باب صفة الصلاة ص451 .

- في مسألة رفع اليدين عند التكبير وعند الركوع وعند الرفع منه ، خلاف بين الفقهاء، والحنفية على أن الرفع لا يكون إلا عند الافتتاح ، وقد استفاض ابن الهمام في جمع أدلة كل من الفريقين ، ودرسها ، ثم خرج إلى أنه يجب الترجيح لثبوت كل من الأمرين عن رسول الله ε ، ثم رجح مذهبه ، قائلاً : " وعبد الله عالم بشرائع الإسلام وحدوده ، متفقد لأحوال النبي ε ، ملازم له في إقامته وأسفاره ، وقد صلى مع النبي ε ما لا يحصى ، فيكون الأخذ به عند التعارض أولى من إفراد مقابله ، ومن القول بسنية كلٍ من الأمرين ، والله سبحانه أعلم ". [2] وجمهور العلماء على ثبوت رفع اليدين عند الافتتاح وعند الركوع وعند الرفع منه .

- اختار أن يشير بالسبابة عند الجلوس للتشهد ، خلافاً للعديد من مشايخ المذهب الحنفي ، قال : " وهذا فرع تصحيح الإشارة ، وعن كثير من المشايخ لا يشير أصلاً . " [3]

- اختار قول الطحاوي بوجوب الصلاة على النبي ε كلما ذُكر ، قال : " والأولى قول الطحاوي ." [4] وهو الصحيح من مذاهب العلماء .

- اختياره أن صلاة الصبي والمجنون جائزة ، قال : " والأوجه اختيار الفقيه ، والاختيار المشروط قد وجد في ابتداء الصلاة ، وهو كاف ، ألا يرى لو ركع وسجد ذاهلاً عن فعله كل الذهول أنه يجزئه . " [5]

- اختار الإنصات للنائي في حال الخطبة ، قال : " فأما النائي فلا رواية فيه عن المتقدمين ، واختلف المتأخرون ، والأحوط السكوت . "[6]

---

[1] انظر : باب صفة الصلاة ص 455 .

[2] انظر : باب صفة الصلاة ص 472-773 .

[3] انظر : باب صفة الصلاة ص 475 .

[4] انظر : باب صفة الصلاة ص 489 .

[5] انظر : فصل في القراءة ص 499 .

[6] انظر : فصل في القراءة ص : 565 .

- اختار عدم صحة الانتقال من سورة إلى سورة في الصلاة ، ولو نفلاً ، قال : وعندي في الكلية نظر ، فإنه ε نهى بلالاً عن الانتقال من سورة إلى سورة ، وقال له : " إذا ابتدأت بسورة فأتمها على نحوها " ، حين سمعه ينتقل من سورة إلى سورة في التهجد .[1]

- اختار ابن الهمام الجمع بين الحديثين : (حديث إمامة جبريل ، وحديث " مَن أَدْرَكَ رَكعةً مِن الصبحِ قبل أن تطلعَ الشمسُ فقد أدرك الصبحَ ، ومَن أدرك رَكْعةً مِن العصر قبل أن تغيبَ الشمسُ فقد أدرك العصر " وهو متفق عليه ، فقال بعد أن أورده : " وهو مخالف لحديث جبريل υ ، والحَمْلُ على أنّ قولَ جبريل υ : " الوقت فيما بين هذين " يُراد به الوقت غير المكروه ، أولى من الحمل على النَّسْخ، وكذا في المغرب والعشـــاء ..."[2]

- اختار ابن الهمام – في الجمع بين حديث عائشة رضي الله عنها " كان رسول الله ε يصلي الصبح بِغَلَس "، وحديث ابن مسعود τ في الصحيحين : " ما رأيت رسول الله ε صلّى صلاةً إلا لميقاتها ، إلا صلاتين : صلاة المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها . " – اختار الترجيح وعدم وجود النسخ ، وأن الأرجح الإسفار بصلاة الفجر لا التغليس ، وأن حديث عائشة يُحمل على غلس داخل المسجد ، قال : " ... مع أنه كان بعد الفجر كما يفيده لفظ البخاري ، والفجر حين بزغ فعلم أن المراد قبل ميقاتها الذي اعتاد الأداء فيه ، لأنه غَلَّس يومئذ ليمتـــد وقت الوقوف ، وفي لفظ لمسلم " قبل ميقاتها بِغَلَس " فأفاد أن المعتاد كان غير التغليس ، إلا أنه يبعد النسخ ، لأنه يقتضي سابقة وجود المنسوخ ، وقوله : " ما رأيت " ، يفيد أن لا سابقة له ، فالأولى حمل التغليس على غلسٍ داخل المسجد."[3]

والراجح هو قول الجمهور أن الأفضل في صلاة الفجر هو التغليس ، كما سيأتي بيانه .

---

[1] انظر : فصل في القراءة ص 569 .

[2] انظر : ص 141 .

[3] انظر : ص 166 .

- اختار ابن الهمام أنه لا تعارض بين حديث : " إنّ أبي أخبرني أن رسول الله ε كان يأمر بتأخير هذه الصـــلاة . " وهو حديث ضعيف جداً ، وحديث : " كنا نصلي مع النبي ε صلاة العصر ، ثم ينحرُ الجَزُور ، فيقْسم عشر قِسم ، ثم يطبخ ، فنأكل لحماً نَضيجاً قبل أن تغيب الشمس ." وهو حديث صحيح . وقال : " وعندي أنه لا تعارض بين هذين ، فإنه إذا صلى العصر قبل تغير الشمس أمكن في الباقي إلى الغروب مثل هذا العمل ، ومن يُشاهد المَهَرَةَ مِن الطباخين في الأَسْفارِ مع الرؤساء لم يستبعد ذلك. " [1]

مع أن الحديث الضعيف لا تقوم به حجة أمام الحديث الصحيح ، ولا تصح محاولة الجمع بين الحديث الصحيح والحديث الضعيف .

كانت هذه أبرز اختيارات ابن الهمام الفقهية ، التي برز رأيه فيها ، وأدلى فيها بدلوه ، ولم يكن يقتصر على إيراد رأيه في الأقوال ، وإنما كان يأتي بالأدلة لكل فريق ، ثم يحكم عليها ، فإذا ثبت له ثبوت أدلة كلا الطرفين ، سارع إلى الترجيح ، مُبيّناً صواب رأيه ومذهبه . وهذا كله يدل على طول باعه في التحقيق ، وعلى قدرته المتميزة في الترجيح ، وهذا يُظهر مكانته العلمية والمعرفية .

اختيارات ابن الهمام الحديثية واللغوية :

على الرغم من أن ابن الهمام لم يعتن بعلم الحديث بشكل واسع ، إلا أنه كانت له دراية بهذا العلم ، أهّلته أن تكون له اختيارات في الحديث ، تدل على أن له باعاً في هذا العلم، وإن قلت بضاعته منه ، وهذه بعض اختيارات ابن الهمام الحديثية ، أذكرها هنا بإيجاز:

- اختار ابن الهمام توثيق محمد بن إسحاق ، بالرغم من كلام بعض العلماء عليه ، وأطال الكلام عليه ، وهو يدافع عن رأيه ، ويستشهد بأقوال من وثقوه من العلماء .[2]

---

[1] انظر : ص 171 .

[2] انظر : ص 174 –176 .

ومحمد بن إسحاق ، فيه كلام كثير من علماء الجرح والتعديل ، وقد وصفه ابن حجر بأنه صدوق ، كما سيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله .

- اختار تضعيف حميد مولى عفراء ، قال : " وضعف حُمَيْد مولى عفراء " [1] ، والراجح توثيقه ، والله أعلم .

- اختار ابن الهمام توثيق عاصم بن كليب ، قال : " والقدح في عاصم بن كليب غير مقبول ، فقد وثقه ابن معين ، وأخرج له مسلم حديثه في الهدي وغيره عن علي " [2].
- استدرك ابن الهمام على الإمام المرغيناني قوله : فرائض الصلاة ستة ، بأنه خطأ، قال: " قوله : فرائض الصلاة ستة ، لا يخلو عن شيء لأنه إن اعتبر آحاد الفرائض فريضة ، لم تجز التاء في عدده ، وإن اعتبر فرضاً ، لم يكن ذلك جمعه." ثم أعطى الدليل على ذلك ، مما يدل على علم واطلاع .[3]

كانت هذه مجموعة من أبرز اختيارات ابن الهمام في علوم الفقه والحديث والرجال واللغة ، تظهر أن له شخصية مستقلة متميزة وواثقة ، أهّلَته أن يبلغ درجة التحقيق ، بل إن طريقته في المناقشة والترجيح لا تبعد به عن مصاف العلماء القادرين على الترجيح، بما حباه الله من عقل وعلم وذكاء وبراعة في المناظرة ، والله أعلم .

---

[1] انظر : ص 186 .

[2] انظر : ص 464 .

[3] انظر : ص 324-326 .

القسم الثاني : التحقيق

القسم الثاني : التحقيق

وقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : وصف النسخ ، واشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : وصف النسخ المخطوطة

المطلب الثاني : بيان حال المطبوعة

المبحث الثاني : منهج التحقيق

المبحث الأول : وصف النسخ :

المطلب الأول : وصف النسخ المخطوطة :

اعتمدت في بحثي على ثلاث نسخ خطية :

النسخة الأولى ، وأطلقت عليها رمز (أ) :

وهي نسخة دار التراث / أبو ديس – القدس ، وتحمل رقم (3/274) .

وصف النسخة (أ) :

1. ناسخها : مجهول .
2. تاريخ النسخ : السبت 21 شعبان سنة 956هـ .
3. مكان النسخ : نابلس – فلسطين .
4. عدد أوراق النسخة التي حققتها : 30 ورقة .
5. عدد أسطر الورقة : 33 سطراً .
6. متوسط كلمات السطر : 18 كلمة .

7. نوعية الخط : نسخي
8. طبيعة الخط : نسخي رديء .
9. سقط الكلمات : كثير .
10. النقص : يوجد نقص لوحة كاملة .
11. التعليقات على الهوامش : قليلة .
12. الخطأ في النسخ : كثير جداً ، يدل على أن ناسخها لم يكن ذو معرفة بعلم الفقه أو الحديث .

النسخة الثانية ، وأطلقتُ عليها رمز (ب) :

وهي نسخة مكتبة الجامعة الأردنية ، مصورة عن مخطوطة المكتبة الوطنية / باريس ، برقم (850) ، رقم الفلم : (80) .

وصف النسخة (ب) :

1. الناسخ هو : مجهول .
2. تاريخ النسخ : مجهول .
3. عدد أوراق جزء كتاب الصلاة – من أوله وحتى باب الإمامة – : 30 –31 ورقة
4. عدد أسطر الورقة : 35 سطر .
5. متوسط كلمات السطر : 20 كلمة .
6. نوعية الخط : نسخي .
7. طبيعة الخط : نسخي جميل مقروء واضح .
8. سقط الكلمات : قليل .
9. النقص في عدد الأوراق : المخطوطة كاملة ، إلا ما كان من نقص في بعض الجمل .
10. التعليقات على هامش الصفحات : التعليقات على هوامش الصفحات قليل .

11. الزيادة عن النسخ الأخرى : يوجد في هذه النسخة زيادات في بعض المواطن على بقية النسخ الأخرى ، مما أعطى بعض التسهيلات والإفادات المعرفية .

النسخة الثالثة ، وأطلقتُ عليها رمز (ج) :

وهي نسخة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مخطوط رقم (3/485) .

وصف النسخة (ج) :

1. الناسخ : مجهول .
2. تاريخ النسخ : الاثنين ، 21 رمضان ، سنة 977هـ .
3. عدد أوراق النسخة : (27) ورقة .
4. عدد أسطر الصفحة الواحدة : 31 سطراً .
5. متوسط عدد كلمات السطر الواحد : 20 كلمة .
6. طبيعة الخط : نسخي مقروء جميل وواضح .
7. سقط الكلمات : كاملة دون نقص ، بل تكاد تكون هذه النسخة أجمل النسخ ، وأقلها سقطاً .
8. التعليقات على هوامش الصفحات : تكاد تكون معدومة .

هذا ولم أعتمد في بحثي نسخةً معينة ، بجعلها الأصل ، وإنما اتبعتُ النص المختار ، وذلك لأنه لم تكن هناك مزية لمخطوطة على الأخرى لأعتبرها أصلاً لي .

المطلب الثاني : بيان حال النسخة المطبوعة :

وهي نسخة مطبعة دار إحياء التراث العربي / بيروت – لبنان ؛ تمّ طبعها مع كتابين آخرين شرحا الهداية ، ورتبهم كما يلي :

جعل كتاب الهداية في أعلى الصفحة ، ثم في وسط الصفحة جعل كتاب فتح القدير ، ثم في أسفل الصفحة كان كتاب شرح العناية على الهداية للإمام البابرتي ت 786هـ ، وحاشية المحقق سعد الله ، الشهير بسعدي جلبي ت 945هـ .

وهذه النسخة المطبوعة ، ليست محققة ، ولم يتم التعليق عليها ، وسقطاتها وأخطاؤها قليلة ، ووقع جزء كتاب الصلاة حتى باب الإمامة في (110) صفحات ، وجعلتُ لها رمز (ط) .

المبحث الثاني : منهج التحقيق : والذي كان وفق الخطوات التالية :

- ضبط نص الكتاب ، وذلك بمقابلة النسخ بعضها على بعض ، ومراجعتها للتأكد من صحة النسخ ، حتى يكون في الصورة التي أرادها المؤلف ، ولم أعتمد في بحثي نسخة معينة ، بجعلها الأصل ، وإنما اتبعت النص المختار ، وذلك لأنه لم تكن هناك مزية لمخطوطة على الأخرى لأعتبرها أصلاً لي .
- اتباع الرسم الإملائي الحديث .
- ترقيم الآيات القرآنية ، وبيان مواقعها من السور .
- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها المعتمدة ، مع بيان درجته من الصحة أو الضعف ، بالرجوع إلى أقوال العلماء في ذلك .
- عرض الأحاديث الواردة في متن الكتاب على كتب الحديث التي أوردت تلك النصوص .
- الترجمة للأعلام الذين ذكرهم الشارح في الكتاب .
- توثيق ما ورد في الكتاب من النقول والآراء والأقوال ، متحرية مصادرها الأصلية ما استطعت .
- شرح الألفاظ الغريبة ، بالرجوع إلى معاجم اللغة الأصلية .
- توثيق المسائل الفقهية من المصادر المعتمدة عند المذاهب الفقهية، مع التعليق عليها بإيجاز .

- وكنت أختصر أسماء الكتب الطويلة إختصاراً يدل عليها ، مثل : الشذرات ، بدل شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، والضوء اللامع ، بدل الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والسير ، بدل سير أعلام النبلاء ، والوجيز ، بدل وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، والبغية ، بدل بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وإنباء الغمر ، بدل إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، والتقريب ، بدل تقريب التهذيب ، وهكذا .
- وضع عناوين من عملي لكل مسألة فقهية ، ليسهل الرجوع إليها، وجعلتُه بين معكوفين .
- وعمل الفهارس الآتية :

13. فهرس المصادر والمراجع .
14. فهرس الآيات القرآنية .
15. فهرس الأحاديث النبوية .
16. فهرس آثار الصحابة والسلف .
17. فهرس المسائل الفقهية .
18. فهرس القواعد الفقهية .
19. فهرس المصطلحات الفقهية والحديثية
20. فهرس الأعلام .
21. فهرس الكتب .
22. فهرس الأماكن والبقاع .
23. فهرس الألفاظ الغريبة .
24. فهرس المحتويات .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

صور عن الصفحات الأولى والأخيرة للنسخ الخطية ،
والنسخة المطبوعة ،
التي اعتمدتها في رسالتي هذه